الفصل السابع

عن الجحيم

692. إن تصور الإنسان عن السموات، كما عن الجحيم، هو تصور شديد العمومية والضبابية إلى درجة أنه غير موجود تقريباً. إنه تصور يشبه التصور الذي يمكن أن يكوّنه عن العالم شخص قضى حياته كلها داخل كوخ في غابة. فمثل هذا الشخص لا يعرف أي شيء عن الإمبراطوريات والممالك، فما بالك بأشكال إدارتها، كما لا يعرف أي شيء عن المجتمعات وحياتها. وما دام لا يعرف شيئاً عن هذا، فإنه ليس بإمكانه أن يملك سوى تصور شديد العمومية عن العالم، تصور تجعله شدة عموميته كأنه غير موجود. وهذا نفسه ينسحب على تصورات الناس عن السموات والجحيم، خاصة أنهما تحتويان على ما لا يحصى ولا يقاس من الأشياء، بالمقارنة مع أي عالم زمني. وهذه الأشياء من الكثرة إلى درجة أن أحداً لا يتصور السموات نفسها، كما أن أحداً لا يتصور الجحيم عينها، ولكن الأرواح التي تعيش في العالم منذ بدء الخلق، تمضي لتتجمع هناك.

693. وكما أن محبة الرب والقريب والسعادة والغبطة النابعة منها، تشكل السموات، كذلك كره الرب والقريب والعقاب والآلام المترتبة عنه، تشكل جهنم. وثمة للكره أجناس لا تحصى، وأكثر منها أنواعه. وللجحيم أيضاً تنويعات لا عد لها.

694. ومثلما تبدو السموات النابعة من الرب عبر المحبة كأنها تشكل إنساناً واحداً، روحاً واحداً، بالتالي لها هدف واحد هو الحفاظ على الناس وخلاصهم

للأبد، كذلك تبدو الجحيم النابعة من ذات الإنسان عبر محبته لذاته والعالم، أي عبر الكره، كأنها تشكّل شيطاناً واحداً، كأنه كائن واحد، ولها أيضاً هدف واحد مشترك، هو تحطيم الناس وإنزال اللعنة بهم إلى الأبد. وقد أدركت بنفسي آلافاً مؤلفة من المرات، إن هذا هو سعيها، ولذلك فإنه لو لم يحفظ الرب الناس كلهم في كل لحظة لهلكوا.

695. ولكن صيغة كل جحيم والنظام الذي أقامه الرب فيها، جاء على نحو يتقيد فيه كل من يقيم هناك، ويرتبط بنزواته وضلالاته التي تشكل لب حياته نفسها. وهذه الحياة التي هي من حيث جوهرها موت، تتحول إلى آلام ممضة ورهيبة إلى حد يستحيل عنده وصفها. فأعظم ملذات حياتهم هناك هي إنزال العقاب بعضهم ببعض، وتعذيب واحدهم الآخر بأساليب وطرائق مبتكرة لا يعرف عنها عالمنا شيئاً. إنهم يعرفون كيف يلحقون الأذى، ويثيرون الآلام بمثل هذه الطرائق، كما لو أنهم يوقعونها في الجسد، كما يتفنون بإثارة الضلالات المريعة، والخوف، والذعر، والبغض وسوى ذلك من ضروب الآلام. ففي هذا يجد المعشر الشيطاني رضا وغبطة، وكلما كانت الضراوة أقسى زاد الرضا وعظمت الغبطة. لكن الرب يرد سعيهم ويخفف من وطأة الآلام.

696. إن كل شيء في الحياة الأخرى يتوازن بطريقة يعاقب الشر فيها نفسه بنفسه. إذن فالشر ينطوي على عقابه الذاتي، وكذلك أيضاً الكذب الذي يرتد على من يعيش في الكذب، بالتالي فإن كل فرد يجلب لنفسه العقاب والآلام معرضاً بذلك نفسه لنفوذ المعشر الشيطاني الذي يتسبب بتلك الآلام. إن الرب لا يرمي بأحد إلى جهنم أبداً، بل إنه يرغب في انتشال جميعهم منها، أي أنه لا يريد أن يعرض للآلام، ولا يرغم أحداً على أن يتجرع الألم. ولكن بما أن الأرواح الشريرة نفسها تسعى إلى الجحيم، فإن الرب يجعل العقوبات والآلام خيراً وذات نفع. فليس ثمة مكان لأي عقاب، إن لم ير الرب له هدفاً ذا منفعة، لأن ملكوت الرب هو مملكة الغايات والواجبات. بيد أن الواجبات التي يمكن أن يؤديها نزلاء الجحيم، تعد الأكثر صغراً على الإطلاق؛ وعندما يؤدونها تخف آلامهم، ولكن ما إن تنتهي تأديتها حتى يعودوا إلى الجحيم.

697. ويرافق كل إنسان روحان شريران وملاكان كحد أدنى. فيتواصل الإنسان مع الجحيم عبر الروحين الشريرين، ومع السموات عبر الملاكين. ومن غير التواصل مع هؤلاء وأولئك، لا يستطيع الإنسان أن يعيش لحظة واحدة. وعلى هذا النحو فإن كل إنسان يتواصل مع معشر جحيمي ما، مع أنه لا يعرف هذا. ولكن آلام أهل هذا المعشر لا تنتقل إليه، لأنه لا يزال في طور الأعداد للحياة الأبدية. وفي بعض الأحيان يتراءى في الحياة الأخرى المعشر الذي يرتبط به، لأنه يرجع إليه، أي إلى الحياة الأخرى التي عاشها في العالم الزمني؛ ومن هناك يتجه إما إلى الجحيم، أو يدخل إلى السموات. وهكذا فإن الإنسان الذي لم يعرف خير الرحمة ولم يجز للرب أن يوجهه، يعد واحداً من أرواح الجحيم، ويتحول بعد الموت إلى شيطان.

698. وإلى جانب تنويعات الجحيم، هناك أيضاً المطهر الذي تكرر الحديث عنه في الكتاب المقدس كثيراً. فالإنسان يحمل معه إلى الحياة الأخرى كثيراً من الشر والنفاق نتيجة آثامه التي اقترفها في الحياة الدنيا. ويحدث هذا حتى اللذين عاشوا حياة نقية. فقبل أن يتسنى لهم الصعود إلى السماء، ينبغي أن يتبدد شرهم ونفاقهم، وهذا التبدد هو الذي يدعى التطهر. وهناك كثير من مثل هذه المطاهر، وقد يستغرق امتدادها زمناً يطول أو يقصر. وقد يصعد بعضهم إلى السموات بعد فترة زمنية قصيرة نسبياً، بينما قد يصعد بعضهم الآخر بعد موته مباشرة.

699. ولكي أتمكن من أن أرى آلام المقيمين في جهنم والمطاهر الواقعة في الأرض السفلى، أذن لي بضع مرات بأن أنزل إلى هناك. ولا يعني النزول إلى الجحيم الانتقال من مكان لآخر، بل يعني السماح بالانضمام إلى معشر جهنمي ما من غير أن تبرح مكانك. وها أنا أسوق تجربة واحدة فقط. ففي أحد الأيام أحسست بوضوح بوجود ما يشبه الجدار الدائري على مقربة مني، وبدا واضحاً أن الجدار يكبر. وقد أخبروني أن الجدار هو نفسه «الجدار النحاسي» الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس (إرميا. 15: 20). لقد تشكل هذا الجدار من الأرواح الملائكية، وكان الغرض منه تسهيل نزولي إلى الجحيم من غير أن يلحق بي أذى. وبينما أنا هناك كنت أسمع أنات توسل واستغاثة: «إلهي! إلهي! ارحمنا! ارحمنا». وقد طال هذا طويلاً بعض الشيء. كما أذن لي أيضاً أن أتواصل مع هؤلاء التاعسين على مدى

وقت طويل. واشتكى هؤلاء أكثر ما اشتكوا من الأرواح الشريرة التي كانت دائماً عطشى لتعذيبهم، ولم تكن ترغب بأي شيء آخر أكثر من رغبتها في هذا. لقد كانوا يائسين وهم يتحدثون عن أن آلامهم سوف تستمر إلى الأبد، ولكن سمح لي بأن أعزيهم.

700. وكما قلنا سابقاً: إن ضروب الجحيم كثيرة، ولكي نشكل عنها تصوراً صحيحاً، ها نحن ندرسها وفق الترتيب الآتي: 1- جهنمات الذين عاشوا على البغض، والانتقام، والقسوة. 2- جهنمات الذين عاشوا في الزنى والنزوات، وجهنمات الأفاقين والسحرة. 3- جهنمات البخلاء، وأورشليم الدنسة، وقطاع الطرق في البراري؛ وكذلك جهنمات البراز التي يحتجز فيها الذين عاشوا لملذاتهم وحسب. 4- الجهنمات الأخرى التي تختلف عن التي ورد ذكرها هنا. 5- وأخيراً أولئك الذين يخضعون للتطهير.

ونحن سوف نصف هذه كلها في فاتحة كل إصحاح قادم وخاتمته.

تكوين 7: 1-24

1. وقال الكائن لنوح: هيا ادخل أنت وأهل بيتك جميعاً إلى الفلك، لأني وجدتك وحدك صالحاً أمامي في هذا الجيل؛

2. وخذ معك من كل نوع من الحيوانات الطاهرة سبعة ذكور وسبع إناث، وزوجين ذكراً وأنثى من كل نوع من الحيوانات الأخرى غير الطاهرة؛

3. وخذ معك أيضاً من كل نوع من طيور السماء سبعة ذكور وسبع إناث لاستبقاء نسلها على وجه كل الأرض،

4. لأني بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة؛ فأمحو عن وجه الأرض كل ما هو موجود مما خلقته.

5. وفعل نوح كل ما أمره به الكائن.

obeikandl.com

6. وكان نوح ابن ست مئة سنة عندما جاء طوفان الماء إلى الأرض.

7. فدخل نوح إلى الفلك ومعه أبناؤه، وزوجته، وزوجات أبنائه (لينجوا) من مياه الطوفان.

8. وكذلك من الحيوانات الطاهرة والحيوانات غير الطاهرة، ومن كل الدبابات على الأرض.

9. زوجاً زوجاً ذكراً وأنثى دخلت إلى نوح في الفلك، كما أمر الله نوحاً.

10. وبعد سبعة أيام جاءت مياه الطوفان على الأرض.

11. ففي السنة الست مئة من حياة نوح، في الشهر الثاني، في اليوم السابع عشر منه، في هذا اليوم تفجرت منابع اللجة العظيمة كلها، وانفتحت كوى السماء؛

12. وانهمر المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة.

13. وفي هذا اليوم نفسه دخل إلى الفلك نوح، وسام، وحام، ويافث، أبناء نوح، وزوجة نوح، وزوجات أبنائه الثلاث معهم.

14. ودخل معهم كل الوحوش حسب أصنافها، وكل الحيوانات حسب أصنافها، وكل الزواحف، والبهائم حسب أصنافها، وكل ما يطير حسب أصنافه، وكل الطيور، وكل ذوات الأجنحة.

15. ودخلت إلى نوح في الفلك زوجاً زوجاً من كل جسد فيه روح الحياة؛

16. والداخلون ذكراً وأنثى من كل ذي جسد دخلوا، كما أمره الله. ثم أغلق الكائن عليها.

17. ودام الفيضان على الأرض أربعين يوماً، وتزايدت المياه ورفعت الفلك فتعالى فوق الأرض.

18. وقويت المياه وتكاثرت جداً على الأرض، وعام الفلك على سطح المياه.

19. وقويت المياه جداً على الأرض، حتى أغرقت جميع الجبال العالية التي تحت السماء كلها.

20. وبلغ ارتفاعها خمس عشرة ذراعاً فوقها ، فانغمرت الجبال.

21. وخسر حياته كل جسد يتحرك على الأرض من طيور، وحيوانات، ووحوش، وزواحف تزحف على الأرض؛ وكل إنسان.

22. ومات كل ما كان له تنفس روح الحياة في أنفه على اليابسة.

23. وباد من على سطح الأرض كل كائن؛ من الإنسان حتى الحيوان، والزواحف، وطيور السماء، كلها أبيدت من على الأرض، ولم يبق سوى نوح ومن كان معه على الفلك.

24. أما المياه فقد قويت على الأرض مئة وخمسين يوماً.

obeikandl.com

المحتوى

701. إن الحديث يجري هنا على وجه العموم، عن إعداد الكنيسة. وكما جرى الحديث سابقاً عن الموضوعات التي تنتمي إلى الإدراك، كذلك هنا في الآيات 1-5، يجري الحديث عن الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة.

702. ثم يلي ذلك الحديث عن إغوائها. ففي الآيات 6-10 توصف الإغواءات التي تنتمي إلى العقل، وتوصف في الآيتين 11، 12، الإغواءات التي تنتمي إلى الإرادة.

703. ويلي ذلك الكلام عن حماية هذه الكنيسة والحفاظ عليها: الآيات 13-15. وتوصف في الآيات 16-18 الحالة التي كانت عليها الكنيسة، وعلى وجه التحديد حالة عدم ثباتها، عدم رسوخها.

704. وأخيراً في الآيات 19-24 يجري الحديث عن طباع آخر أحفاد الكنيسة الأولى: إغراقهم في معتقداتهم الباطلة، ونزوات محبة الذات، الأمر الذي كان يعني هلاكهم.

المغزى المكنون

705. يجري الحديث هنا على وجه التحديد عن الطوفان، الذي لا يعني فقط الإغواءات التي كان يجب أن يتعرض لها إنسان الكنيسة المسماة نوحاً، قبل أن يتجدد، بل يعني كذلك تطهير أولئك الذين لم يكن تجددهم ممكناً. ففي الكتاب المقدس تقارن الإغواءات وكذلك التطهيرات بالطوفان أو بالفيضان، بل هكذا تسمى. فيقول أشعياء. عن الإغواءات:

لقد هجرتك هنيهة، لكني بمراحم عظيمة أقبلك. في سورة غضب حجبت وجهي عنك لحظة، وبرأفة أبدية أرحمك، يقول فأديك الرب. لأن هذا عندي نظير مياه نوح: كما أقسمت أن لا تأتي مياه نوح إلى الأرض مرة أخرى، كذلك أقسمت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك. أيتها البائسة العاجزة التي اقتلعتها العاصفة...

(أشعياء. 54: 7-9، 11)

لقد قيل هذا عن الكنيسة التي كان يجب تتجدد، كما عن إغواءاتها التي سميت «مياه نوح».

2. والرب بدوره دعا الإغواءات «فيضاناً». يقول لوقا:

كل من يأتي إلي ويسمع كلامي ويعمل به، أقول لكم من يشبه. إنه يشبه رجلاً بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر، فلما جاء الفيضان واندفع الماء على هذا البيت، لم يقو على أن يزعزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر.

(لوقا. 6: 47، 48)

ومن الجلي هنا أن «الفضيان» يعني الإغواءات. وقد أشار أشعياء. إلى المطاهر فقال:

فإن الرب مزمع أن يعلي عليه مياه النهر العظيمة الجياشة، يعليها على ملك آشور بكل مجده؛ فترتفع في جميع أقنية النهر وتفيض من كل ضفافه؛ فتكتسح أرض يهوذا أو تغرقها، وترتفع عالياً حتى تصل إلى الأعناق.

(أشعياء. 8: 7، 8).

ويعني «ملك آشور» هنا الضلالات، والمبادئ الباطلة والقناعات التي تتأسس عليها فتدمر الإنسان كما دمرت الذين عاشوا قبل الطوفان.

3. يقول إرميا:

هكذا يقول الرب: ترتفع مياه من الشمال وتصير سيلاً طافحاً، فتغرق الأرض وكل ما يملؤها، والمدينة ومن يعيش فيها.

(إرميا. 47: 2، 3)

لقد قيل هذا عن الفلسطينيين الذين يمثلون أولئك الذين يتبنون مبادئ باطلة ويستخرجون منها أفكاراً عن الموضوعات الروحية، وهذه الأفكار تغرق الإنسان كما أغرقت الذين عاشوا قبل الطوفان.

وفي الكتاب المقدس تقارن الإغواءات وما ينتج عنها من دمار للإنسان، «بالطوفان» أو «بالفيضانات»، وهي تدعى هكذا فعلاً بسبب التشابه الموجود بينها؛ فهناك الأرواح الشريرة التي تغرق بمعتقداتها ومبادئها الباطلة التي توقظ في الإنسان أشياء مماثلة. وتعد هذه بالنسبة للإنسان المتجدد إغواءات، لكنها بالنسبة لمن لم يتجدد بعد، دمار حقيقي.

706. (الآية 1). وقال الكائن لنوح: هيا ادخل أنت وأهل بيتك جميعاً إلى الفلك، لأني وجدتك صالحاً أمامي في هذا الجيل.

«وقال الكائن لنوح» تعني أن هذا هو ما حصل. ويستخدم اسم «كائن» لأن الحديث يجري عن الرحمة. و«ادخل أنت وأهل بيتك جميعاً إلى الفلك» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة التي تعد «بيتاً»؛ ومعنى «ادخل إلى الفلك»، هو كن مستعداً. «لأني وجدتك صالحاً أمامي في هذا الجيل» تعني أنه كان يملك خيراً كان يمكن أن يتجدد بوساطته.

707. ومن هنا حتى الآية الخامسة يجري الحديث عما جرى في الإصحاح السابق نفسه، ولكن مع بعض التغيير؛ وهذا ما ينسحب على الآيات التي تلي أيضاً. ولكن غير العارف بالمغزى الباطني للكتاب المقدس يمكن أن يظن بأن هذا ليس سوى تكرار للأمر عينه. ونقف على ما يشبه هذا في أجزاء الكتاب المقدس الأخرى، خاصة لدى الأنبياء، حيث المغزى عينه ينعكس في كلمات مختلفة؛ وأحياناً ما تطرح المسألة من جديد ويجري توصيفها مرة أخرى. ولكن كما قلنا سابقاً، إن سبب ذلك يكمن في أنه في الإنسان نفسه موهبتان: الإرادة والإدراك، وهما تختلف واحدتهما عن الأخرى اختلافاً تاماً، وقد جرى الحديث عن كل منهما في الكتاب المقدس بشكل مستقل. وهذا هو سبب التكرار. ويمكن أن يتبين من هذا أننا هنا أمام أمر متشابه.

708. «وقال الكائن لنوح» تعني أن هذا هو ما حصل بالضبط. وهذا واضح من كون الكائن هو جوهر وحسب: كل ما يقوله يحدث ويتحقق؛ وهذا ما رأيناه في الآية الثالثة عشرة من الإصحاح السابق، كما في النصوص الأخرى حيث التعبير «وقال الكائن» يعني أن هذا حصل وتحقق.

709. ويستخدم الاسم «كائن» هنا لأن الكلام يتناول الآن مسألة الرحمة. ففي الإصحاح السابق، بدءاً من الآية التاسعة حتى نهاية الإصحاح لم تستخدم مفردة «كائن» بل مفردة «اللّه»، والسبب هو أن الحديث يجري عن إعداد «نوح» (أو إنسان الكنيسة المسماة «نوحاً») في العلاقة المتصلة بموضوعات إدراكه التي تنتمي إلى الإيمان، بينما الحديث يجري هنا عن إعداده في العلاقة المتصلة بموضوعات الإرادة التي تنتمي إلى المحبة، وعندما يجري الحديث عن موضوعات الإدراك، أو عن حقائق الإيمان، عندئذٍ يستخدم اسم «اللّه»، ولكن إذا ما جرى الحديث عن موضوعات الإرادة، أو خير المحبة، فإنهم يستخدمون اسم «الكائن»؛ لأن الكنيسة لا تتشكل من موضوعات الإدراك، أو الإيمان، إنما من موضوعات الإرادة التي تنتمي إلى المحبة. فالكائن يقيم في المحبة وفي الرحمة، وليس في الإيمان، إذا لم يكن هذا الإيمان نابعاً من المحبة أو الرحمة. ولذلك يقارن الإيمان في الكتاب المقدس «بالليل» وتقارن المحبة «بالنهار»، كما جاء في الإصحاح الأول من سفر

التكوين حيث يجري الحديث عن «النورين العظيمين»؛ فقد كان ينبغي أن يحكم النهار «النور الأعظم» أو الشمس، التي تعني المحبة، ويحكم الليل «النور الأصغر» أو القمر، الذي يعني الإيمان (تكوين 1: 14، 16). انظر أيضاً: إرميا. 31: 35؛ 33: 20؛ مزامير. 136: 8، 9؛ رؤيا يوحنا. 8: 12).

710. «ادخل أنت وأهل بيتك جميعاً إلى الفلك» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة. وهذا واضح مما كنا قد قلناه سابقاً. ففي الإصحاح السابق الذي درسنا فيه موضوعات الإدراك، انعكس هذا بشكل مغاير، وعلى وجه التحديد: «فتدخل أنت مع بنيك وامرأتك ونساء بنيك إلى الفلك» (الآية 18). أما كون «البيت» يعني الإرادة، وما يشكل الإرادة، فهو واضح من نصوص شتى في الكتاب المقدس. يقول إرميا:

وتصير بيوتهم إلى آخرين، ومثلها حقولهم وزوجاتهم...

(إرميا. 6: 12)

«فالمنازل» وكذلك «الحقول» و«الزوجات» تنتمي هنا إلى موضوعات الإرادة. يقول إرميا. أيضاً:

ابنوا بيوتاً وعيشوا فيها، واغرسوا بساتين وكلوا من ثمارها.

(إرميا. 29: 5، 28)

«فبناء البيوت والعيش فيها» ينتميان هنا إلى الإرادة، أما «زراعة البساتين» فتنتمي إلى الإدراك؛ والأمر نفسه في النصوص الأخرى. وغالباً ما يعني «بيت الكائن» الكنيسة التي تسود فيها المحبة. ويعني «بيت يهوذا» الكنيسة السماوية، أما «بيت إسرائيل» فيعني الكنيسة الروحية، لأن «البيت» يعني الكنيسة. ولذلك فإن روح إنسان الكنيسة، التي تنطوي على موضوعات الإرادة والإدراك، أو الرحمة والإيمان، يشار إليها كذلك بكلمة «بيت».

711. ومعنى «ادخل الفلك»، هو كن مستعداً، وهذا ما قلناه من قبل في الآية الثامنة عشرة من الإصحاح السابق. لكن هذا كان يعني هناك الاستعداد للخلاص فيما يخص موضوعات الإدراك التي تعد حقائق الإيمان، بينما هي هنا فيما يخص موضوعات الإرادة التي تعد جوهر خير الرحمة. فإذا لم يكن الإنسان معداً، أي إذا

لم يكن يملك الحقائق والخير، فإنه لن يكون الإنسان معداً، أي إذا لم يكن يملك الحقائق والخير، فإنه لن يكون بمقدوره أن يتجدد، ويكون أقل عرضة لتأثير الإغواءات، لأن الأرواح الشريرة المقيمة فيه إبان ذلك، تثير فيه النفاق والشر. وإذا لم يكن ثمة حقائق وخير يوجه الرب إليها هذا النفاق وذاك الشرّ فإن الإنسان يسقط. فالحقائق والخير هم البقايا الباقية التي يحفظها الرب لهذا الغرض.

712. «لأني وجدتك صالحاً أمامي في هذا الجيل» تعني أنه يملك خيراً يمكن أن يتجدد عبره، كما قلنا وبينا في الآية التاسعة من الإصحاح السابق. «فالصالح» يعني هناك خير الرحمة، و«الكامل» حقيقة الرحمة. وجرى الحديث هناك عن الأجيال بصيغة الجمع، لأن الكلام يخص موضوعات الإدراك؛ أما هنا «فالجيل» بصيغة المفرد، لأن الأمر يخص موضوعات الإرادة. فالإرادة تحتوي على ما ينتمي إلى الإدراك، لكن الإدراك لا يحتوي على ما ينتمي إلى الإرادة.

713. (الآية 2). وخذ معك من كل نوع من الحيوانات الطاهرة سبعة ذكور وسبع إناث، وزوجين ذكراً وأنثى من كل نوع من الحيوانات الأخرى غير الطاهرة.

«من كل حيوان طاهر» تعني الميل نحو الخير. «سبعة سبعة» تعني أنها حيوانات مقدسة. «ذكر وأنثى» تعني أن الحقائق كانت متحدة مع الخير. «زوجاً، زوجاً» تعني أنهما لم يكونا نقيين فيما يخص الخير. «ذكر وأنثى» تعني النفاق المتحد مع الشر.

714. إن قوله: «من كل حيوان طاهر» يعني الميل نحو الخير، وهذا واضح مما قلناه وبيناه سابقاً لدى حديثنا عن الحيوانات في المقاطع 45، 46، 142، 246. والسبب الذي دعى للتعبير عن الأحاسيس بتلك الطريقة، هو أن الإنسان موضوع الدراسة هنا لم يكن يختلف بحد ذاته وفيما يتعلق بأناه، عن الحيوان بشيء. فهو يملك أجهزة حس متشابهة جداً، وحاجاته، ورغباته الطبيعية، وميوله كلها كانت متشابهة أيضاً. كما كانت متقاربة كذلك أنواع محبته، كمحبته لنفسه مثلاً، ومحبته لأبنائه، ومحبته لشريكه في الزواج؛ وينسحب هذا التشابه على خيره أيضاً.

ولكن ماهيته البشرية المتفوقة على ماهية الحيوانات، تقوم في كونه له حياة داخلية، حياة باطنية، التي ليس بمقدور الحيوانات أن يكون لها مثلها. فهذه الحياة هي حياة الإيمان والمحبة النابعة من الرب. وإذا لم تكن هذه الحياة موجودة في كل ما يجمع بين الإنسان والحيوان، فإنه لن يختلف عنه في أي شيء. ولنأخذ مثالاً واحداً على ذلك فقط: محبة القريب. فلو أحب الإنسان قريبه من أجل ذاته وحسب، ولم يكن في هذه المحبة أي شيء سماوي أو إلهي، فعندئذٍ لا تجوز تسميته إنساناً، لأن هذه المحبة نفسها موجودة لدى الحيوانات أيضاً. وينطبق هذا على الصفات الأخرى كلها. وعليه فإنه إذا لم تكن حياة المحبة النابعة من الرب موجودة في إرادته، وحياة الإيمان النابع من الرب موجودة في عقله، فإنه سيكون عاجزاً عن أن يكون إنساناً. وبعد الموت يحيا الإنسان حياة ممنوحة له من الرب، لأن الرب يأخذه إليه؛ وبذلك يمكنه أن يقيم مع الملائكة في سمائه ويعيش إلى الأبد. وحتى عندما يعيش أحدهم عيشة حيوان بري لا يحب شيئاً سوى نفسه وما يخصه وحده، فإن رحمة الرب اللامتناهية عظيمة إلى درجة أنه لن يترك مثل هذا الإنسان، بل ينفح فيه عبر الملائكة من حياته الإلهية. وحتى لو تقبل الإنسان هذه الحياة كما يتقبلها أي حيوان آخر، فإن الرب سيمنحه مع ذلك فرصة التفكير، والتفكّر، والفهم ليدرك الخير أو الشر فيما يخص ما هو أخلاقي، وحضري، وزمني أو جسدي، وما هو صالح أو هو باطل.

715. وبما أن الأولين كانوا يعرفون، ويقرون بأنهم ليسوا سوى حيوانات ووحوش برية، وأن الرب وحده منحهم فرصة أن يكونوا بشراً، لذلك شبهوا كل ما كانوا يتصفون به بالحيوانات والطيور، بل دعوا هذا على هذا النحو أيضاً. لقد شبهوا كل ما كان ينتمي إلى الإرادة بالحيوانات ودعوه بأسماء الحيوانات؛ أما ما ينتمي إلى الإدراك فقد شبهوه بالطيور ودعوه بأسمائها. لكنهم كانوا يفرقون بين الأحاسيس الطيبة والأحاسيس الشريرة. فقارنوا الأولى بالخراف، والشياه، والضأن، والجداء، والمعزى، والتيوس، والعجول، والثيران، لأن هذه الحيوانات كانت حيوانات طيبة ووديعة، ونافعة للحياة، لأنه كان يمكن للناس أن يأكلوا لحومها، ويصنعوا ملابس من جلودها. وهذه الحيوانات هي أساساً حيوانات طاهرة.

أما الحيوانات التي تعد حيوانات شريرة، وعنيفة وغير ذات نفع للحياة، فهي التي عدت حيوانات غير طاهرة.

716. «سبعة سبعة»، أي أنها حيوانات مقدسة. وهذا واضح مما قيل في المقاطع 84- 87 عن اليوم السابع وعن السبت، وتحديداً عن كون الرب هو اليوم السابع، وأن كل كنيسة أو إنسان سماوي يخرج منه، وإن السماوي بحد ذاته هو الأكثر قدسية لأنه يخرج من الرب وحده. ولهذا السبب فإن «السبعة» تعني في الكتاب المقدس ما هو مقدس؛ ومن حيث جوهر الأمر فإنه في المغزى المكنون ليس ثمة هنا ما يخص الأعداد نفسها. فالذين لهم مغزى مكنون، كالملائكة والأرواح الملائكية، لا يعرفون حتى مجرد المعرفة أي شيء عن العدد، بل لا يعرفون ما هو العدد، ولذلك ليس لديهم أي فكرة عن السبعة، وعليه فليس المقصود هنا أنه كان ينبغي أن تؤخذ سبعة أزواج من كل نوع من أنواع الحيوانات الطاهرة، أو أن تكون نسبة هذه الأخيرة إلى الحيوانات الشريرة تساوي سبعة إلى اثنين؛ بل المقصود هو أن موضوعات الإرادة التي منحت لإنسان الكنيسة هذا، كانت الخيور المقدسة التي يمكنه أن يتجدد بوساطتها.

2. ويتضح من مثال طقوس الكنيسة الأصل أن «السبعة» تعني ما هو مقدس، إذ غالباً ما نقف على حضور هذا العدد فيها؛ مثلاً: النضح بالدم والزيت سبع مرات، كما ورد في سفر اللاويين:

> **وأخذ موسى دهن المسح ومسح الخيمة وجميع ما فيها وقدسه، ونضح منه على المذبح سبع مرات ومسح المذبح وجميع آنيته ومقعده لتقديسها.**
>
> **(لاويين. 8: 10-11)**

وليس لقوله «سبع مرات» هنا أي معنى، إذا لم يكن يعبر عما هو مقدس. ويعني «الزيت» هنا نقاء المحبة. وقيل في مكان آخر من هذا السفر نفسه عندما دخل هارون إلى المذبح:

> **ثم يأخذ من دم العجل فينضح بإصبعه على وجه المطهر شرقاً وينضح من الدم أمام المطهر سبع مرات بإصبعه.**
>
> **(لاويين. 16: 14)**

وعند المذبح أيضاً:

وينضح عليه من الدم بإصبعه سبع مرات ويطهره ويقدسه...

(لاويين 16: 19)

إن كل تفصيل بحد ذاته يعني هنا الرب نفسه ولهذا طهارة المحبة، أي «الدماء»، و«المطهر» وكذلك «المذبح»، و«الشرق» الذي كان ينبغي أن يُنضح الدم صوبه، ولهذا كذلك العدد «سبعة».

3. وهذا ما نقف على مثله أيضاً في تقديم الذبائح الذي قيل عنه في سفر اللاويين:

... إذا ما خطئت ورح سهواً؛ إذا ما خطئ الكاهن الممسوح فخطئ الشعب بسببه، فليقرب عن خطيئته عجلاً صحيحاً ذبيحة خطيئة للرب، وليغمس الكاهن إصبعه في الدم وينضح منه سبع مرات أمام الرب قبالة حجاب القدس.

(لاويين. 4: 2، 3، 6)

وهنا أيضاً تعني «السبعة» ما هو مقدس؛ وبما أن الحديث يجري هنا عن التكفير عن الإثم المرتكب، وبما أن مثل هذا التكفير يخص الرب وحده، لذلك فإن الكلام يجري عن الرب. كما وضعت مثل هذه التعليمات للتطهر من البرص أيضاً، فقد ورد في سفر اللاويين عن هذا:

ويأمر الكاهن فيؤخذ للمتطهر عصفوران حيان طاهران، وعود أرز، وخيطان قرمزيان، وزوفى. ويأمر الكاهن بذبح واحد من العصفورين في إناء خزف على ماء حي. ويأخذ العصفور الحي وعود الأرز والخيط القرمزي والزوفى، ويغمس هذه مع العصفور الحي في دم العصفور المذبوح على الماء الحي. وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات، ثم يعلنه طاهراً ويطلق العصفور، وينضح بإصبعه اليمنى من الزيت الذي في راحته اليسرى سبع مرات أمام وجه الرب؛ ويأخذ عود الأرز والزوفى والخيط القرمزي والعصفور الحي ويغمسها في دم العصفور المذبوح، وفي الماء الحي وينضح ذلك على البيت سبع مرات.

(لاويين. 14: 4، 5، 6، 7، 27، 51)

ويمكن لأي كان أن يدرك في هذا السياق أنه ليس « لعود الأرز»، و«الخيط القرمزي»، و«الزوفى»، و«دم العصفور»، وكذلك العدد «سبعة» أي معنى هنا إن لم تكن هذه كلها تمثل موضوعات مقدسة. انزع عنها ما هو مقدس، وسوف ترى أن ما يتبقى ليس أكثر من شيء ما ميت، أو شيء ما دنس ووثني. أما عندما تعني موضوعات مقدسة، فإن الخدمة الإلهية الكامنة فيها، تعد الخدمة الإلهية المكنونة التي تمثلها موضوعات ظاهرية. بيد أنه لم يكن لليهود أن يعرفوا ما الذي كانت تعنيه هذه الموضوعات؛ كما لا يعرف أحد في زمننا هذا ماذا كان يعني «عود الأرز»، و«الخيط القرمزي»، و«الزوفى»، و«دم العصفور». ولكنهم لو كانوا مستعدين مجرد استعداد لكي يفترضوا أن هذه الموضوعات كانت تمثل مقدسات لا يعرفونها، وهي بهذا تؤدي وظيفة في عبادة الرب أو المسيا الذي كان يجب أن يأتي ويشفيهم من البرص، أي من تدنسيهم الموضوعات المقدسة، لكان خلاصهم ممكناً؛ لأن الذين يفكرون على هذا النحو ويؤمنون، يمكنهم إذا أرادوا أن يتكرسوا فوراً في الحياة الأخرى، فيما يخص ما يمثله كل موضوع من الموضوعات على حدة.

4. وقد قيل مثل هذا عن العجلة الصهباء:

فيأخذ العازر الكاهن من دمها بإصبعه وينضح الجهة الأمامية من خيمة الاجتماع سبع مرات.

(عدد. 19: 4)

وبما أن «اليوم السابع» أو «السبت»، هو الرب، ومنه الإنسان السماوي والسماء نفسها، لذلك فإن اليوم السابع في الكنيسة اليهودية أكثر الأعياد الدينية قداسة. ولذلك فقد كان كل عام سابع عندهم عاماً «سبتاً»، وكل سابع عام سبت، عاماً «يوبيلياً» (لاويين. 25: 4، 8، 9). كما يتضح من نصوص كثيرة في الكتاب المقدس، أن العدد «سبعة» يعني بمعناه الأسمى الرب نفسه، بالتالي يعني طهارة المحبة، الأمر الذين يظهره مثال الشمعدان الذهبي ومصابيحه السبعة، انظر: سفر الخروج 25: 31-33 و37؛ 37: 17-19، 23؛ سفر العدد 8: 2 و3؛ زكريا 4: 2. وفي رؤيا يوحنا. أيضاً:

... وفيما التفت رأيت سبع منائر من ذهب، وفي وسط المنائر السبع شبه ابن الإنسان...

(رؤيا يوحنا. 1: 12)

ومن الواضح هنا أن «الشمعدان ذا المصابيح السبعة» يعني الرب، وأن المصابيح» تعني قدس المحبة، أو الموضوعات السماوية، ولذلك فإن عددها «سبعة». ويقول يوحنا. أيضاً:

5. **وتنبثق من العرش سبعة مصابيح نارية تشتعل أمام العرش، وهي جوهر أرواح الرب السبعة.**

(رؤيا يوحنا. 4: 5).

و«المصابيح السبعة» المنبثقة من عرش الرب، هي هنا سبعة منائر. وللعدد »سبعة» المعنى نفسه عندما نلقاه لدى الأنبياء. يقول أشعياء:

ويصير نور القمر كنور الشمس، ونور الشمس يصير سبعة أضعاف، كنور سبعة أيام، يوم يجبر الرب كسر شعبه ويشفي جرح ضربته.

(أشعياء. 30: 26)

ولا يعني قوله هنا «سبعة أضعاف، كنور سبعة أيام»، لا يعني سبع مرات، بل يعني طهارة المحبة التي عبّر عنها «بالشمس»ز ولاحظوا أيضاً ما قلناه وبيناه سابقاً بصدد العدد «سبعة» (تكوين 4: 15). كما يتضح من هذا كله أن الأعداد المستخدمة في الكتاب المقدس ليس لها أي مغزى رقمي (بالمغزى المكنون)، وهذا ما بيناه من قبل (انظر: تكوين 6: 3).

717. ويتضح من هذا كله أن الكلام يجري عن الموضوعات التي تنتمي إلى إرادة الإنسان، أو عن الخير والأشياء المقدسة فيه، والتي تنتمي إلى الإرادة. لقد قيل في هذه الآية، إنه كان ينبغي عليه «أن يأخذ في الفلك سبعة ذكور وسبع إناث من كل نوع من الحيوانات الطاهرة»، وقيل القول نفسه في الآية التالية عن «الطيور». بيد أنه قيل في الآيتين 19، 20 من الإصحاح السابق، إنه لم يكن عليه أن يأخذ منها سبعة أزواج، بل زوجاً واحداً، ذكراً وأنثى، لأن الحديث جرى هناك

الموضوعات التي تنتمي إلى الإدراك، وهي موضوعات لا تعد مقدسة بحد ذاتها، إنما تقدسها المحبة التي تخص الإرادة.

718. «ذكراً وأنثى» معناها أن الحقائق قد جرى توحيدها مع الخير. وهذا واضح من معنى «الرجال» بصفتهم حقائق تنتمي إلى الإدراك، ومن معنى «النساء» بصفتهن خيراً ينتمي إلى الإرادة. بالتالي فإن هذا يعني أنه ليس في الإنسان أي منطقة للتفكير، ولا أي منطقة للأحاسيس أو الفعل، إذا لم تكن تحتوي على شيء من تزاوج العقل والإرادة. ولا يمكن من غير هذا التزاوج وجود أي شيء أو خلق أي شيء. إن أجهزة الجسم البشري نفسها، مجتمعة أو كل على حدة، حتى في أقسامها الأولية، تحتوي على العنصرين السلبي والإيجابي. وما لم يتحد هذان معاً، كما يتحد الزوج والزوجة، فإنه لن يكون بمقدورهما أن يكونا هناك، فما بالك بالحديث عن إنتاجهما شيئاً ما. وهذا نفسه ينسحب على مملكة الطبيعة كلها. ويقع مصدر هذه الزيجات التي لا تتوقف كلها، في الزواج السماوي الذي عبره يترك مفهوم ملكوت الرب أثره على كل ما هو موجود في مملكة الطبيعة من كائنات حية وجمادات.

719. وتعني «الحيوانات غير الطاهرة»، الميول الشريرة. وهذا واضح مما قيل من قبل عن الحيوانات الطاهرة. وتدعى هذه الأخيرة هكذا لأنها وديعة، وخيرة، ونافعة. أما غير الطاهرة فهي على الضد: ضارية، وشريرة، ولا نفع منها، وهي تتوزع على أنواع وأجناس شتى. ويصورها الكتاب المقدس ذئاباً، ودببة، وثعالب، وخنازير وحيوانات أخرى كثيرة تعني شتى ضروب الميول الشريرة والمقاصد الشريرة. وقد قيل هنا، إن الحيوانات غير الطاهرة، أي الميول الشريرة، يجب أن تدخل الفلك أيضاً؛ ويكمن سبب هذا في أن طبع إنسان تلك الكنيسة قد وصف هنا بالفلك، بالتالي بالموضوعات التي أخذت في الفلك، أي الموضوعات التي كانت موجودة أصلاً في الإنسان لحظة تجدده. لقد كانت فيه الحقائق والخير الذين وهبهم له الرب قبل تجديده. لأنه من غير الحقائق والخير لا يمكن لأحد أن يتجدد. ولكن يذكر الشر أيضاً هنا، وكان هذا فيه من قبل، وأشير إليه بالحيوانات غير الطاهرة. وعندما يتجدد الإنسان، ينبغي على الشر الذي فيه أن يتبدد، أي أن

يضعف ويتبدل عبر الخير، لأنه لا يمكن أن يتبدد أي شر اقترفه الإنسان أو ورثه، إلى درجة الإلغاء التام، بل يبقى دائماً في حالة الكمون. إلا أنه يضعف ويتغير عبر الخير الذي يمنحه الرب، حتى يصل إلى حد يصبح عنده غير خطر وغير مرئي. وهذا سر لا يزال حتى الآن غير معروف. إن الشر الذي يرتكبه الإنسان يضعف ويتغير أسرع من الشر الموروث؛ وهذا أيضاً غير معروف حتى الآن.

720. ويعني قوله: «زوجاً» أنها لم تكن طاهرة فيما يخص الخير. وهذا واضح من مغزى العدد «اثنين». «فالزوج» أو «الاثنان» مفردة لا تعني الزواج فقط، بل تعني كذلك ما يعنيه العدد «ستة». أي كما ينتمي العدد ستة أيام عمل إلى اليوم السابع، يوم الراحة، أو اليوم المقدس، كذلك ينتمي العدد «اثنان» إلى «الثلاثة»؛ ولذلك فإن «اليوم الثالث» له في الكتاب المقدس المغزى عينه الذي لليوم «السابع»، وينطوي على ما ينطوي عليه. ولهذا السبب نفسه وقعت قيامة الربّ في اليوم الثالث. ولذلك يوصف مجيء الرب إلى العالم بمجد، يوصف باليوم الثالث، كما بالسابع أيضاً. لأن اليومين اللذين يسبقان لا يعدان مقدسين، وهما بالنسبة لليوم الثالث غير طاهرين، يقول هوشع:

هلموا نرجع إلى الرب! لأنه هو الذي أصابنا، وهو الذي يبرئنا، وهو الذي ضربنا، وهو وحده الذي يعصب جراحنا؛ بعد يومين يحيينا، وفي اليوم الثالث يقيمنا، وسوف نحيا أمام وجهه.

(هوشع. 6: 1–2)

ويقول زكريا:

وسوف يكون على الأرض كلها، يقول الرب، قسمان عليها سيبادان، يتلاشيان، أما الثالث فيبقى عليها. فأقود هذا القسم الثالث إلى النار وأصهره **كما تصهرون الفضة...**

(زكريا. 13: 8–9)

لقد قيل في المزامير. (12: 6)، إن الفضة هي المعدن الأكثر نقاء عندما تنقى سبع مرات. ويتضح من هذين النصين وضوحاً لا لبس فيه، أنه كما أن «السبعة» لا تعني سبعة، إنما تعني ما يعد مقدساً، كذلك «الزوج» لا يعينان هنا الاثنين، إنما

يعينان ما هو غير طاهر بالنسبة للثلاثة؛ وعليه فإن المغزى لا يكمن في أن الحيوانات غير الطاهرة، أو الميول الشريرة في الإنسان، بالنسبة للحيوانات الطاهرة أو الأحاسيس الطيبة كانت أقل بنسبة اثنين إلى سبعة؛ لأن الشر في الإنسان أكثر بكثير من الخير فيه.

721- «ذكراً وأنثى» تعني النفاق المتحد مع الشر. وهذا واضح مما قلناه سابقاً، لأن «الذكر والأنثى» ينتميان الآن إلى الحيوانات غير الطاهرة، بينما كانا ينتميان في النص السابق إلى الحيوانات الطاهرة. ولذلك فإن هذا التعبير عنى الحقائق المتحدة مع الخير، بينما يعني هنا النفاق المتحد مع الشر. فالموضوع هو الذي يحدد الماهية.

722. (الآية 3). وخذ معك من كل نوع من طيور السماء سبعة من جنس الذكور، وسبعاً من جنس الإناث، لاستبقاء نسلها حياً على وجه كل الأرض.

إن «طيور السماء» تعني موضوعات الإدراك. و«سبعة سبعة» تعني إنها مقدسة. و«جنس الذكور وجنس الإناث» تعني الحقائق والخير. «لاستبقاء نسلها على وجه كل الأرض» تعني حقائق الإيمان.

723. لقد قلنا سابقاً: إن «طيور السماء» تعني موضوعات الإدراك، لذلك ليس ثمة ضرورة لكي نتوقف عند هذا هنا.

724. وهنا أيضاً يعني قوله: «سبعة سبعة»، أنها مقدسة. ولكن هذه الحقائق المقدسة هي في الحالة المعطاة، مقدسة لأنها تنبع من الخير، فليس هناك حقيقة تعد مقدسة إن لم تكن نابعة من خير. فبإمكان الإنسان أن يسوق حقائق كثيرة من الكتاب المقدس، أي من ذاكرته، ولكن إذا لم تكن هذه الحقائق نابعة من المحبة أو الرحمة، فإنه ليس فيها أي شيء مقدس. ولكن إذا كان فيه محبة ورحمة، فإنه عندئذٍ يقر فعلاً ويعترف من كل قلبه. ويحدث مثل هذا بالإيمان الذي يقول عنه كثيرون إنه وحده الذي يخلص؛ وإذا لم يكن الإيمان نابعاً من المحبة أو الرحمة، فإنه ليس إيماناً أبداً. فالمحبة والرحمة تجعلان الإيمان مقدساً. والرب حاضر في المحبة والرحمة، ولكنه غير حاضر في الإيمان المنفصل عن الرحمة. إن

المحبة مستقلة بذاتها تنتمي إلى الإنسان الذي ليس فيه شيء سوى الدنس. لأنه عندما ينفصل الإيمان عن المحبة، فإن المجد الشخصي، التفوق الشخصي يغدو القوة المحركة الوحيدة لقلبه الذي يتحدث منه. وهذا ما يعرفه كل إنسان بتجربته الشخصية. إن من يقول لأحد ما إنه يحبه، وأنه يفضله على الآخرين، ويعترف أنه أفضل الناس، لكنه بقلبه يفكر بشكل مغاير، إنما يفعل ذلك قولاً فقط، أما بقلبه فإنه يرفضه، وأحياناً يسخر من ذلك الشخص. والأمر نفسه بالنسبة للإيمان. وقد أنعم علي بمعرفة هذا معرفة جيدة على مثال تجارب كثيرة. فالذين دعوا إلى الرب في حياتهم الدنيا، وروّجوا للإيمان بأحسن الكلام، ولكن في الوقت نفسه بتقوى مصطنعة تبعث الدهشة في نفوس المتلقين، هؤلاء مكانهم في الحياة الآخرة بين أولئك الذين يبغضون الرب بغضاً شديداً ويضطهدون المؤمنين.

725. إن «جنس الذكور وجنس الإناث» تعني الحقائق والخير. وهذا واضح مما قلناه وبيّناه سابقاً، وتحديداً أن «الرجل» و«الذكر» يعنيان الحقيقة، وأن ««المرأة» و«الأنثى» تعنيان الخير. لكن «الذكر والأنثى» ينتميان إلى موضوعات الإدراك، و«الرجل والمرأة» ينتميان إلى موضوعات الإرادة، لأن الرجل والمرأة يمثلان الزواج أكثر مما يمثله الذكر والأنثى. لأن الحقيقة لا تستطيع بنفسها أن تتزاوج مع الخير، لكن الخير مع الحقيقة يستطيعان ذلك؛ فليس ثمة وجود لحقيقة غير نابعة من الخير، أي غير متحدة معه. انتزعوا الخير من الحقيقة ولن يبقى شيء آخر سوى الكلمات.

726. «لاستبقاء نسلها حياً على وجه كل الأرض»، تعني حقائق الإيمان؛ وهذا واضح من أنه عبر هذه الكنيسة بقي النسل حياً. و«النسل» هنا هو الإيمان. إن أحفاد الكنيسة الأولى الذين بقوا على قيد الحياة، دمروا البذرة السماوية والروحية في أنفسهم، بالرغبات غير الطاهرة والمعتقدات المريعة. ولكن لكي لا تهلك البذرة السماوية، جرى عبر البذرة الروحية تجديد، بعث، الذين دعيوا «نوحاً». وهذا هو معنى هذه الكلمات. فقوله: «استبقاء نسلها حياً» يستخدم فيما يخص أولئك الذين يتلقون الحياة من الرب، لأن الحياة لا تكمن إلا فيما ينبثق من الرب، وهذا ما يمكن أن يكون واضحاً لأي كان، من كون عدم وجود أي حياة إلا فيما ينتمي

إلى الحياة الأبدية أو يسعى إليها. فالحياة التي ليست حياة أبدية، هي ليست حياة أصلاً، لأنها تهلك في خلال زمن وجيز. والوجود أيضاً لا يمكن أن ينتمي إلى ما يتوقف، بل إلى ما يبقى موجوداً من غير انقطاع. ولذلك فإن الحياة والوجود يقيمان فقط فيما ينبثق من الرب، أو من الكائن، لأن كل وجود وحياة في الأزل ينبثقان منه. والمقصود بالحياة الأبدية، هو السعادة الأبدية. وهذا ما بيّناه في المقطع 290.

527. (الآية 4). لأني بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة؛ فأمحو عن وجه الأرض كل ما هو موجود مما خلقته.

«بعد سبعة أيام»، أي بدء الإغواءات، «فالمطر» هو الإغواء. «أربعون يوماً وأربعون ليلة» تعني زمن ديمومة الإغواء. «أمحو عن وجه الأرض كل ما هو موجود مما خلقته»، تعني ذات الإنسان التي كأنها تدمر حينما يتجدد. والكلمات نفسها تعني أيضاً اندثار أفراد الكنيسة الأولى الذين دمّروا أنفسهم بأنفسهم.

728. «بعد سبعة أيام» تعني بدء الإغواء، إن هذا واضح بجلاء من المغزى المكنون لتفاصيل هذه الآية كلها، إذ يجري الحديث فيها عن إغواء الإنسان المدعو نوحاً. وعلى وجه العموم، لا يجري الحديث هنا فقط عن إغواء هذا الإنسان، إنما يجري كذلك عن التطهير التام لأولئك الذين كانوا ينتمون إلى الكنيسة الأولى. ولذلك فإن قوله: «بعد سبعة أيام» لا يعني بدء الإغواء فقط، بل يعني نهاية التطهير أيضاً. وهذا ما جرى التعبير عنه بقوله «بعد سبعة أيام»، لأن «السبعة» عدد مقدس. ويعني قوله: «بعد سبعة أيام»، مجيء الرب إلى العالم، ويعني كذلك مجيئه بمجد، ويعني على وجه التحديد كل مجيء للرب. وما يتميز به كل مجيء للرب، هو البداية بالنسبة لأولئك الذين يتجددون والنهاية بالنسبة لأولئك الذين يتطهرون. وعلى هذا النحو كان مجيء الرب بالنسبة لإنسان تلك الكنيسة، بمثابة بدء إغوائه، لأن الإنسان عندما يتعرض للإغواء يغدو إنساناً جديداً، أي يتجدد. بيد أن هذا كان في الوقت نفسه بمثابة نهاية لأفراد الكنيسة الأولى الذين باتوا على نحو باتت فيه نهايتهم، هلاكهم، حتمية لا رادَّ لها. وفي اللحظة التي جاء الرب فيها إلى العالم، كانت الكنيسة قد بلغت آخر مراحل تطهرها، وعندئذٍ ظهرت الكنيسة الجديدة.

وهذا ما عبر عنه قوله: «بعد سبعة أيام». يقول دانيال:

إن سبعين أسبوعاً قد حددت لشعبك ولمدينتك المقدسة للتطهر من المعصية، ومحو الآثام وتسوية المظالم، وإقامة العدالة الأبدية، وختم الرؤيا والنبوءات، ومسح قدس الأقداس. لهذا فاعلم وافهم: **أن الحقبة الممتدة منذ صدور أمر إعادة بناء أورشليم حتى المسيح السيد، هي سبعة أسابيع.**

(دانيال. 9: 24، 25)

وتعين «السبعون أسبوعاً» و«السبعة أسابيع» هنا، ما تعنيه «السبعة أيام»، أي على وجه التحديد، مجيء الرب. ولكن بما أننا هنا أمام نبوءة دقيقة واضحة، فإن المقاطع الزمنية تعد أكثر قدسية وأشير إليها بأعداد سباعية. ويتضح من هذا النص أن العدد «سبعة» الذي ينتمي إلى مقاطع زمنية، لا يعني مجيء الرب فقط، إنما يعني كذلك بداية، وفي الوقت نفسه كنيسة جديدة: لقد جاء في النص إنه ينبغي «مسح قدس الأقداس»، وأن أورشليم يجب أن يعاد بناؤها، ويجري الحديث في الوقت نفسه عن التطهر الأخير الذي أشير إليه بقوله: «إن سبعين أسبوعاً قد حددت لشعبك ومدينتك للتطهر من المعصية، ومحو الآثام».

ويمكننا أن نقف على مثل هذا في أماكن أخرى من الكتاب المقدس، إذ يقول حزقيال. في سياق حديثه عن نفسه:

لقد جئت إلى المهجرين القاطنين إلى جوار نهر الخابور عند تل – أبيب، فأمضيت في وسطهم مستغرباً سبعة أيام. وفي ختام السبعة الأيام كانت إلى كلمة الكائن...

(حزقيال. 3: 15، 16).

وهنا أيضاً تعني «السبعة أيام» بدء الزيارة، لأنه بعد سبعة أيام بينما كان بين الأسرى، جاءت إليه كلمة الكائن. ويقول حزقيال. أيضاً:

وسيتولى بيت إسرائيل دفنهم سبعة أشهر لكي يطهروا الأرض. وبعد أن تنتهي السبعة أشهر يبدؤون البحث...

(حزقيال. 39: 12، 14)

وتعني «السبعة» هنا آخر مراحل التطهير وبداية الزيارة. يقول دانيال:

سوف يسلب منه القلب البشري ويعطى له قلب وحش، وستنقضي عليه سبعة أزمنة.

(دانيال 4: 12)

وهنا أيضاً يشار إلى نهاية التطهير وبداية إنسان جديد.

وترمز «السبعون سنة» في الأسر البابلي إلى المغزى نفسه. وسواء كان العدد، «سبعون» أو «سبعة»، فإنه ينطوي على المغزى عينه: سبعة أيام، أو سبع سنوات، أو سبعة قرون، التي تشكل سبعين عاماً. لقد تمثل التطهير بسنيّ الأسر، وتمثلت بداية الكنيسة الجديدة بالتحرير من الأسر وإعادة بناء المعبد. وعلى هذا النحو أيضاً تمثلت خدمة يعقوب في بيت لابان، حيث قيل:

... سوف أخدمك سبع سنين براحيل، فخدمه يعقوب براحيل سبع سنين. وقال لابان: أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك بالخدمة التي ستخدمها عندي سبع سنين أُخر. فصنع يعقوب كذلك وأكمل أسبوع هذه...

(تكوين 29: 18، 20، 27، 28)

إن «سبع سنين» خدمة تعني هنا الشيء نفسه. وبعد أن انتهت السنوات السبع جاء الزواج والحرية. وقد دُعي هذا المقطع الزمني المؤلف من سبع سنوات، «أسبوعاً»، كما لدى دانيال.

وثمة ما يشبه هذا جاء في أمر الدوران حول أريحا «سبع مرات»، وعندئذٍ ينبغي أن يسقط السور. وقيل كذلك:

ولما كان اليوم السابع بكروا عند مطلع الفجر وطافوا حول المدينة سبع مرات. ولما كانت المرة السابعة ونفخ السبعة الكهنة في الأبواق السبعة سقط السور...

(يشوع بن نون 6: 10–20)

ولو لم يكن لهذا مثل هذا المغزى لما جاء الأمر بالدوران حول المدينة سبع مرات، وبأن يكون هناك سبعة كهنة وسبعة أبواق. ويتضح من هذه النصوص ومن نصوص أخرى كثيرة، إن قوله: «بعد سبعة أيام»، يعني بداية كنيسة جديدة ونهاية كنيسة قديمة. وبما أن الحديث لا يجري هنا فقط عن إنسان الكنيسة المسماة

«نوحاً» وعن إغوائه، إنما أيضاً عن آخر أحفاد الكنيسة الأولى الذين دمروا أنفسهم، فإن قوله: «بعد سبعة أيام» لا يمكن أن يكون له مغزى آخر سوى بدء إغواء نوح ونهاية الكنيسة الأولى أو تطهرها الأخير واندثارها.

729. وقد كنا بيّنا في مقدمة هذا الإصحاح أن «المطر» يعني الإغواء، وأن «الطوفان» أو «الفيضان» الموصوف هنا «بالمطر» لا يعني الإغواء وحسب، بل يعني التطهر أيضاً. وسيكون هذا واضحاً مما سنقوله عن الطوفان لاحقاً.

730. «أربعون يوماً وأربعون ليلة» تعني زمن ديمومة الإغواء؛ وهذا واضح من كلمات الرب. «فالأربعون» تعني زمن ديمومة الإغواء، لأن الرب نفسه أجاز أن يتعرض للإغواء أربعين يوماً، كما ورد لدى متى. في 4: 1، 2؛ ولدى لوقا في 4: 2؛ ولدى مرقس في 1: 13. وبما أن كل ما شرّع في الكنيسة اليهودية والكنائس الأصل الأخرى، قبل مجيء الرب، كان صورته فقط، كذلك الأربعون يوماً والأربعون ليلة التي مثلت وعنت الإغواءات كلها على وجه العموم، وزمن ديمومتها على وجه الخصوص، كائنة ما كانت. ولأن الإنسان الذي يعيش الإغواء يعيش في الوقت نفسه التطهر فيما يخص كل ما ينتمي إلى ذاته وجسده، لأن ما ينتمي إلى ذاته وجسده يجب أن يموت نتيجة للمعارك والإغواءات قبل أن يتجدد إنساناً جديداً، أي قبل أن يصبح إنساناً روحياً وسماوياً، لذلك فإن «الأربعين يوماً والأربعين ليلة» تعني أيضاً زمن ديمومة التطهر. والأمر هنا نفسه، حيث يجري الحديث عن إغواء إنسان الكنيسة الجديدة المسماة «نوحاً»، وعن تطهر الذين عاشوا قبل الطوفان.

ويتبيّن مما يقوله حزقيال.، أن العدد «أربعين» لا يعني زمن ديمومة الإغواء فقط، بل زمن ديمومة التطهر أيضاً، سواء كانت مديدة أو قصيرة:

... اتكئ على جنبك الأيمن واحمل إثم بيت يهوذا أربعين يوماً، إذ حددت لك كل يوم مقابل سنة، كل يوم مقابل سنة جعلته لك.

(حزقيال. 4: 6)

2. إن «الأربعين» تعني هنا زمن ديمومة تطهر الكنيسة اليهودية، كما تعني كذلك صورة إغواء الرب، لأنه قيل إنه ينبغي أن «يشهد على إثم بيت يهوذا». ويقول حزقيال. أيضاً:

لذلك ها أنا أنقلب **عليك وعلى أنهارك** وأجعل **أرض مصر خرائب متردمة مقفرة، لا تمر بها قدم إنسان ولا تجتازها رجل بهيمة، وتظل مهجورة من الناس طوال أربعين سنة.** وأجعل **ديار مصر الأكثر وحشة بين الأراضي المقفرة، وتظل مدنها الأكثر خراباً بين المدن الخربة أربعين سنة.**

(حزقيال. 29: 10-12)

كما تعني «الأربعون» هنا أيضاً زمن ديمومة التطهر والخراب، وفي المغزى المكنون فإن الأمر لا يتعلق بأربعين سنة، بل بتطهير الإيمان في زمن مديد أو قصير. يقول يوحنا:

أما الدار التي في خارج المعبد فأطرحها خارجاً ولا تقسها، لأنها أعطيت للوثنيين: سيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً.

(رؤيا يوحنا. 11: 2)

ويقول أيضاً:

3. **وأعطيَ فماً ينطق بكلام الكبرياء والتجديف وأعطيتْ له سلطة للعمل اثنين وأربعين شهراً.**

(رؤيا يوحنا. 13: 5).

وهذا يعني زمن ديمومة التطهر، لأن كلاً منا يستطيع أن يرى أن الأشهر الاثنين والأربعين، لا تعني هنا ردحاً زمنياً. ففي هذين النصين يحمل العدد «اثنان وأربعون» المعنى نفسه الذي يحمله العدد «أربعون». فهو يؤخذ من «السبعة الأيام» التي تعني نهاية التطهر وبداية جديدة، ومن «الستة الأيام» التي تعني العمل، لأنها ستة أيام عمل أو صراع. والنتيجة هي أن «السبعة» مضروبة «بستة» تعطي العدد «اثنين وأربعين» الذي يعني زمن ديمومة التطهر وزمن ديمومة الإغواء، أي العمل والصراع اللذين يعيشهما من ينبغي أن يتجدد؛ وينطوي هذا الردح الزمني على قداسة. ولكن، كما هو واضح من نصي الرؤيا، فقد أخذ بدل العدد الأقل تدويراً: «اثنين وأربعين»، عدد مدور، هو العدد «أربعون».

4. إن تيه الشعب الإسرائيلي أربعين عاماً في الصحراء قبل دخوله أرض كنعان، قد مثل أيضاً وعنى زمن ديمومة إغوائه وزمن ديمومة تطهيره؛ لقد مثلت

ديمومة الإغواء المجيء بهم بعد ذلك إلى أرض مقدسة، أما ديمومة التطهير، فقد مثلت موت كل من كان منهم قد تجاوز العشرين من عمره عندما خرجوا من مصر، في الصحراء، ما عدا يشوع وكالب (سفر العدد 14: 33-35؛ 32: 8-14). وما كانوا غالباً يتذمرون منه، يعني الإغواء، أما الأمراض والأوبئة التي كانت تفترسهم وتفتك بهم، فهي تعني التطهير. ونحن سوف نوضح في مكان آخر برحمة الرب ونعمته، أن هذه الوقائع تعني الإغواء والتطهير. وعن هذا كتب موسى يقول:

وتذكّر كل الطريق التي قادك الرب إلهك فيها، عبر الصحراء، ما يزيد على الأربعين سنة، لكي يروّضك، ويمنحك ويعرف ما في قلبك، وما إذا كنت ستحفظ وصاياه أم لا.

(تثنية 8: 2، 3، 16)

وبقاء موسى أربعين يوماً وأربعين ليلة على جبل سيناء، يعني كذلك زمن ديمومة الإغواء، أي أن هذا كان إغواء من الرب، كما هو واضح من مكوثه على الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة لم يأكل خلالها خبزاً ولم يشرب ماء، إنما كان يصلي من أجل ألا يباد الشعب (تثنية 9: 9، 11، 8، 25-29؛ 10: 10).

5. وكما قلنا سابقاً: إن السبب الذي بموجبه تعني «الأربعون يوماً» زمن ديمومة الإغواء، يكمن في أن الرب أجاز أن يكون هو موضع إغواء من قبل الشيطان طول أربعين يوماً. ولذلك فإنه في الأزمنة التي كانت فيها المواضيع كلها تمثل الرب، وفي كل مرة حينما كان يظهر لدى الملائكة مفهوم عن الإغواء، كان هذا المفهوم يتمثل في عالم الأرواح بالمواضيع الموجودة في العالم، كما يحصل لكل المفاهيم الملائكية عندما تهبط إلى عالم الأرواح وتتمثل هناك في صيغة تمثيلية أصل. وعلى هذا النحو عينه تمثل مفهوم الإغواء بالعدد «أربعين»، لأن إغواء الرب دام أربعين يوماً. فالنسبة للرب، بالتالي بالنسبة للسموات الملائكية فإن المستقبل والحاضر هنا جوهر أمر واحد، لأن ما ينبغي أن يبدأ، هو موجود أصلاً، وما ينبغي أن يحدث يكون قد حدث فعلاً. ومن هنا مثّل العدد «أربعون» الإغواء، والتطهر في الكنيسة الأصل. بيد أنه من غير الممكن فهم هذه الأشياء على نحو

كاف، لأنه ليس ثمة ما هو معروف للناس عن نفوذ السماء الملائكية على عالم الأرواح، ولا عن ماهية طبيعة هذا النفوذ.

731. «فأمحو عن وجه الأرض كل ما هو موجود مما خلقته». إن هذا يعني ذات الإنسان التي كأنها تمحى عندما يتجدد، وهذا واضح مما قلناه وبيناه بخصوص الذات. إن ذات الإنسان شر مطلق ونفاق مطلق. وما دامت موجودة فإن الإنسان ميت، لكنه حينما يتعرض للإغواء، تتبدد: تقمعها وتميتها الحقائق والخير المعطاة من الرب. وهي على هذا النحو تخلق من جديد، فيبدو كأنها لم تعد موجودة. وقد دل بكلمة «أمحو» على عدم ظهورها وعدم قدرتها على التسبب بأي أذى بعد، مع أنها لا تمحى بل تبقى موجودة. ومثل هذا يقع للونين الأسود والأبيض اللذين يتغيران تحت الضوء، فيتحولان إلى ألوان بديعة كاللون الأزرق السماوي، واللون الذهبي، واللون الأرجواني، وبما يتوافق وتوضّعهما تظهر بوساطتهما تلوينات بديعة، مع أنهما يبقيان من حيث الأساس والأصل لونين: أسود وأبيض. ولكن بما أن الحديث يجري هنا في الوقت نفسه عن خاتمة مرحلة تطهير أولئك الذين كانوا ينتمون إلى الكنيسة الأولى، فإن الذين هلكوا يندرجون أيضاً تحت المقصود بقوله: «أمحو عن وجه الأرض كل ما هو موجود مما خلقته». ويعني قوله «كل ما هو موجود مما خلقته»، كل إنسان كانت فيه بذرة سماوية، أي ينتمي إلى الكنيسة؛ ولذلك تذكر هنا كما في الآيات التالية «الأرض» التي تعني إنسان الكنيسة الذي زرع فيه الخير والحقيقة. وقد نمت هذه البذرة رويداً رويداً في أولئك الذين دُعوا «نوحاً»، بعد أن تبدد الشر والنفاق فيهم؛ ولكن الذين عاشوا قبل الطوفان وهلكوا خنقت الغشاوات فيهم هذه البذرة.

733. (الآية 5). وفعل نوح كل ما أمره به الكائن.

لقد قلنا سابقاً: إن هذا يعني أنه هكذا حصل. قارن في الإصحاح السابق، الآية 22 حيث قيل مرتين، إن نوحاً قد «فعل»، بينما قيل هذا في هذه الآية مرة واحدة. واستخدمت في تلك الآية مفردة «الله»، بينما استخدمت في هذه مفردة «الكائن». ويكمن السبب في أن الحديث يجري في الإصحاح السابق عن

موضوعات الإدراك، بينما يجري هنا عن موضوعات الإرادة. ومواضيع الإدراك تعالج موضوعات الإرادة كأنها متمايزة ومستقلة عنها؛ إلا أن موضوعات الإرادة ترى في موضوعات الإدراك كلاً متحداً معها، لأن الإدراك ينبع من الإرادة. لذلك قيل هناك مرتين إنه «فعل» ولم يقل هذا هنا سوى مرة واحدة، ولهذا أيضاً استخدمت هناك مفردة «الله»، بينما استخدمت هناك مفردة «الكائن».

733. (الآية 6). وكان نوح ابن ست مئة سنة عندما جاء طوفان الماء إلى الأرض.

«وكان نوح ابن ست مئة سنة» تعني حالة الإغواء الأولى التي كان يعيشها. «جاء طوفان الماء على الأرض» تعني بدء الإغواء.

734. لقد تحدثنا في الإصحاح السابق (في الآيات 13-22)، عن حقائق الإدراك التي علّمها الرب لإنسان الكنيسة المسماة نوحاً، قبل تجدده؛ بينما يجري الحديث في هذا الإصحاح (الآيات 1-5)، عن خير الإرادة الذي أنعم به الرب عليه كذلك. وبما أن الدراسة تتناول هذا وتلك، فقد يبدو هذا مجرد تكرار. بيد أن الحديث يتناول الآن (في الآيات 6-11)، إغواء هذا الإنسان خاصة في هذه الآية التي تتحدث عن الحالة الأولى، بالتالي عن بدء الإغواء. وكما يمكن لأي شخص أن يرى، فإننا من جديد أمام التكرار، لأنه جاء في هذه الآية، إن «نوحاً كان ابن ست مئة سنة» عندما جاء الطوفان إلى الأرض؛ وجاء في الآية 11 أن هذا حصل «في السنة الست مئة من حياة نوح، في الشهر الثاني، في اليوم السابع عشر منه». وورد في الآية 7 كذلك، أن نوحاً دخل الفلك مع بنيه وزوجاتهم، ومثل هذا جاء في الآية 13. كما جاء في الآيتين 8 و9 أن الحيوانات دخلت إلى نوح في الفلك؛ ومثل هذا نجده في الآيات 14-16. ويتضح من هذا أننا هنا أمام إعادة لما قيل من قبل. والذين لا يرون إلا المغزى الحرفي، لا يمكنهم أن يروا في هذا سوى تكرار لبعض حدث تاريخي. بيد أنه ليس فيما ورد هنا أو في الأماكن الأخرى أي كلمة زائدة أو لا طائل منها، لأن هذا الكلام كلام الرب. ولذلك فإنه ليس هناك أي تكرار من غير أن يكون له معنى مغاير. فهنا، كما من قبل، يجري الحديث عن بدء الإغواء، الذي ينتمي

إلى موضوعات الإدراك؛ إلا أن إغواءه ينتمي بعدئذٍ إلى موضوعات الإرادة. فهذه الإغواءات يلي واحدها الآخر لدى كل من يجب أن يتجدد، لأنك أن تتعرض للإغواء فيما يخص ما ينتمي إلى الإدراك، أمر يختلف تماماً عن تعرضك للإغواء فيما يخص ما ينتمي إلى الإرادة. إن الإغواء في موضوعات الإدراك، هو إغواء خفيف الوطأة، أما الإغواء في موضوعات الإرادة، فهو إغواء قاس صارم.

735. أما السبب الذي يجعل الإغواء في موضوعات الإدراك أي فيما يخص أباطيل الإنسان، إغواء أخف وطأة، فإنه يكمن في كون الإنسان يعيش ضلالات العقل، وضلالات العقل محدودة من حيث العمق، لذلك فهي تتبدد بسهولة، وهذا ما يقع لكل من يقيم على المغزى الحرفي لكلمة الرب التي يقال فيها ما يقال بما يتوافق وإدراك الإنسان، أي بما يتوافق وخداع أحاسيسه. ولو كان الناس يؤمنون بهذا لأن هذا قول الرب، فإنه بصرف النظر عن عيشهم في الضلال، لن يكون من الصعب إعادتهم إلى جادة الصواب. وخذ مثلاً على هذا من يؤمن بأن الرب يغضب من الآثم ويعاقبه وينزل به الأذى؛ فبما أن إيمانه هذا نابع من المغزى الحرفي فإنه ليس من الصعب إقناعه بحقيقة الأمر. وهذا نفسه ينسحب أيضاً على الإنسان البسيط الذي يؤمن بأنه يمكنه أن يفعل الخير من ذاته، وأنه إذا عمل الصالح من ذاته، فإن ثواباً ينتظره في الحياة الأخرى، ومثل هذا الإنسان أيضاً يمكن إقناعه بسهولة بأن الخير الذي يصنعه نابع من الرب وليس منه، وأن الرب يثيب برأفته بلا حساب. ولذلك فإنه عندما يتعرض مثل هؤلاء الناس للإغواء في موضوعات الإدراك، أي فيما يخص الضلالات، فإن إغواءهم يكون إغواء سطحياً لا يمس العمق. وهذا هو الإغواء الأول الذي يجري الحديث عنه الآن، وهو بالكاد ملحوظ. بيد أن الأمر مختلف مع أولئك الذين لا يؤمنون بكلمة الرب ببساطة قلوبهم، بل يترسخون في الضلالات والأباطيل لأنهم يتغاضون عن نزواتهم. ولهذا الغرض يستبعدون من محاكماتهم الذهنية ومن معارفهم العلل الأكثر أهمية وقوة، العلل التي تتأكد لديهم فيما بعد بكلمة الرب، وعلى هذا النحو يقنعون أنفسهم بأن النفاق حقيقة.

736. وفيما يخص «نوحاً»، أو إنسان هذه الكنيسة الجديدة فقد آمن على بساطته بما تركته له الكنيسة الأولى. وقد كانت تلك التركة هي موضوعات

التعاليم التي جرى جمعها وتحويلها إلى ما يشبه الصيغة العقيدية على أيدي الذين دعوا «أخنوخ». لقد كان طابع الناس الذين دعوا «نوحاً» مختلفاً تمام الاختلاف عن طابع ناس ما قبل الطوفان، الذين دعوا «جبابرة»، والذين هلكوا، لأنهم وحدوا موضوعات تعاليم الإيمان مع نزواتهم القذرة، فأنتجوا بذلك معتقدات مريعة لم يشؤوا أن يتراجعوا عنها حتى عندما أرشدهم الآخرون وبينوا لهم بطلان هذه المعتقدات. وثمة في أيامنا هذه أناس من هذا النوع، كما من النوع الآخر. ويمكن تجديد هؤلاء من غير صعوبات تذكر، أما الآخرون فبصعوبة بالغة.

737. «وكان نوح ابن ست مئة سنة» تعني حالة الإغواء الأولى التي عاشها. وهذا جلي من حقيقة أن الأعداد وعصور السنين أو الأسماء، من هنا حتى عابر في الإصحاح الحادي عشر، لا تعني أي شيء آخر سوى أشياء حقيقية؛ ومثلها أيضاً السنين والأسماء الواردة في الإصحاح الخامس، ومن هنا فإن «الست مئة سنة» تعني هنا حالة الإغواء الأولى، وهذا واضح من الأعداد الأساس التي تشكل العدد «ست مئة»، وهي العددان «عشرة» و«ستة» مضروب واحدها في الآخر. وعندما يحتوي العدد على مثل هذه الأعداد المضروب فيها، فإنه ليس له مداليل أكبر من هذا العدد أو أصغر منه. وفيما يتعلق بالعدد «عشرة»، فقد بينا (تكوين 6: 3)، أنه يعني البقية المتبقية؛ ويتضح من كثر من نصوص الكتاب المقدس أن العدد «ستة» يعني هنا العمل والصراع؛ لأن الحالة تتلخص فيما تقدم أعداد الإنسان المدعو «نوحاً» للإغواء: لقد أنعم عليه الرب بحقائق الإدراك وخير الإرادة. وتعد هذه الحقائق وذاك الخير البقايا المتبقية التي لا تظهر ما دام الإنسان لم يتجدد. وفي حالة المتجددين عبر الإغواءات، فإن البقايا المتبقية في الإنسان يستخدمها الملائكة المقيمون معه ليستخلصوا منها الصفات التي يحمون بوساطتها الإنسان من الأرواح الشريرة التي تثير فيه النفاق والأضاليل، أي تهاجمه. وبما أن العدد «عشرة» يعبّر عن البقايا المتبقية، والعدد «ستة» عن الصراعات، فقد جرى الحديث عن عمر «الست مئة سنة»، وهو العدد الذي يشكل العددان «عشرة» و«ستة» مضاعفاته الأساس، وهو يعني حالة الإغواء.

2. ويتضح من إصحاح سفر التكوين الأول حيث وُصفت الأيام الستة التي جرى خلالها تجديد الإنسان قبل أن يغدو إنساناً سماوياً، يتضح أن العدد «ستة» على وجه التحديد يعني الصراع. فعلى امتداد هذه الأيام الستة دار صراع مستمر، وفي اليوم السابع حل السكون. ولهذا تعد الأيام الستة أيام عمل، واليوم السابع سبتاً يعني السكون. ولذلك لم يعمل العبيد اليهود سوى ست سنوات عبيداً، ثم يطلقون في العام السابع (خروج 21: 2؛ تثنية 15: 12؛ إرميا. 34: 14)؛ كما كان اليهود يزرعون الأرض ست سنوات ويجمعون محصولها، وفي العالم السابع يريحونها (خروج 23: 10-12)، وقد انسحب هذا حتى على كروم العنب؛ ولذلك كان العام السابع «سبتاً للأرض، سنة عطلة للأرض، سبتاً للكائن». (لاويين 25: 3، 4). وبما أن العدد «ستة» يعني العمل والصراع، فإنه يعني أيضاً تبدد الأباطيل. يقول حزقيال:

وإذا بستة رجال مقبلين من صوب البوابات العليا المتجهة شمالاً، وكل واحد منهم يحمل أداة تدميره بيده.

(حزقيال. 9: 2)

وقال عن جوج:

وأقلبك، وأقسمك ستة أقسام، وأخرجك من أطراف الشمال وأقودك إلى جبال إسرائيل.

(حزقيال. 39: 2)

وتعني «الستة» و«التقسيم إلى ستة أقسام» هنا، التبدد؛ ويعني «الشمال» الأباطيل؛ ويعني «جوج» الناس الذين يستخرجون موضوعات التعاليم من المواضيع الظاهرية، فيدمرون بهذا الخدمة الإلهية الداخلية. يقول أيوب:

في ست شدائد ينقذك، وفي السابعة لا يمسك سوء.

(أيوب. 5: 19)

إن هذا يعني الصراع الذي يشكّل الإغواء.

3. ولكن العدد «ستة» يلقانا في نصوص أخرى من الكتاب المقدس، حيث لا يعني فيها العمل، ولا الصراع، ولا تبدد الأباطيل، إنما قداسة الإيمان، لأنه ينتمي إلى العدد «اثني عشر» الذي يعني الإيمان وكل ما يتعلق بالإيمان؛ كما ينتمي أيضاً

إلى العدد «ثلاثة» الذي يعني المقدس. وعليه فإن هذا هو منشأ العدد «ستة» كما يتضح مما ورد لدى حزقيال. في 40: 5، حيث طول قصبة القياس التي كان أحدهم يقيس بها مدينة إسرائيل المقدسة «ستة أذرع». ويكمن سبب هذا النشوء في كون قدسية الإيمان تقوم في معارك الإغواء، وفي كون ستة أيام العمل والصراع تقتضي حضور اليوم السابع المقدس.

738. لقد دعي نوح في هذه الآية «ابن ست مئة سنة»، لأن «الابن» يعني حقيقة الإدراك، كما بينا سابقاً. لكنه يدعى في الآية الحادية عشرة «ابناً» لأن الحديث يجري فيها عن إغوائه في موضوعات الإرادة.

739. إن «طوفان الماء» يعني بدء الإغواء. وهذا جلي مما يقال هنا عن الإغواء في موضوعات الإدراك، وهو الإغواء الذي يتقدم ويعد أكثر سهولة؛ ولذلك دعي «طوفاناً مائياً»، ولم يدع «طوفاناً» وحسب، كما في الآية 17. «فالمياه» تعني بصورة أساس، العناصر الروحية في الإنسان ومبادئ الإيمان العقلانية فيه، كما تعني كذلك أضدادها، أي الأباطيل؛ وهذا ما يمكن تأكيده بنصوص كثيرة من الكتاب المقدس.

2. ونحن كنا قد بينا في فاتحة هذا الإصحاح، أن «الطوفان» أو «الفيضان» يعني الإغواء. ويقول حزقيال. في هذا الشأن:

لذلك هكذا يقول الرب الإله: ها أنا أطلق عاصفة عاتية، وأرسل مطراً جارفاً في خضم غضبي وحجارة برد في سخطي لكي يُهلك. وأدمر السور الذي طينتموه بالوحل...

(حزقيال. 13: 13، 14)

وتعني «العاصفة الهوجاء»، و«المطر الجارف» هنا، محو النفاق؛ ويعني «السور المطين بالوحل» التزوير الذي يقدم على أنه حقيقة. يقول أشعياء:

الإله الكائن كان حصناً ضد الفيضان، وظلاً يقي من القيظ، لأن نفخة العتاة كانت كسيل الماء على السور.

(أشعياء. 25: 4).

ويعني «الفضيان» هنا الإغواء المنتمي إلى موضوعات الإدراك، وهو يختلف عن الإغواء الذي ينتمي إلى موضوعات الإرادة، والذي دعي «قيظاً».

3. يقول أشعياء:

ها هو لدى الرب قوي شديد البأس كوابل من مطر وبرد، كنوء مهلك، كفيضان مياه عاصفة طاغية.

(أشعياء. 28: 2)

والحديث يجري هنا عن درجات الإغواء. ويقول أشعياء. أيضاً:

إذا اجتزت في وسط المياه أكون معك، وإن خضت الأنهار لا تغمرك، إن عبرت في النار لا تلفحك، واللهيب لا يحرقك...

(أشعياء. 43: 2)

إن «المياه» و«الأنهار» تعني هنا النفاق والاختلاق، و«النار» و«اللهيب» يعنيان الشر والنزوات. يقول داود:

لهذا يصلي إليك كل صدّيق في أوان النوال، وعندئذٍ لا يبلغ إليه غمر المياه الغزيرة. أنت ستر لي، تقيني الكرب، وبترانيم النجاة تكتنفني.

(مزامير. 32: 6، 7)

حيث يعني «غمر المياه الغزيرة» الإغواء الذي دعي أيضاً «بالطوفان» لدى المؤلف نفسه:

جلس الرب على الطوفان، وسوف يجلس ملكاً إلى الأبد.

(مزامير. 29: 10)

ويتضح من هذه النصوص، كما مما قيل في فاتحة هذا الإصحاح، إن «الطوفان» أو «الفضيان» يعني الإغواء والتطهر اللذين وصفا حسب عادة الأقدمين، بالأحداث التاريخية.

740. (الآية 7). فدخل نوح إلى الفلك ومعه أبناؤه، وزوجته، وزوجات أبنائه (لينجوا) من مياه الطوفان.

«فدخل نوح إلى الفلك (لينجو) من مياه الطوفان» تعني، أنه كان محمياً من الإغواء. و«الأبناء» هم الحقائق، كما قلنا سابقاً، و«الزوجة» هي الخير، و«زوجات الأبناء» هن الحقائق التي اتحدت مع الخير.

741. ويمكن أن يكون واضحاً لأي كان أن قوله: «ودخل نوح إلى الفلك (لينجو) من مياه الطوفان» يعني أن نوحاً قد حصل على الحماية في أثناء تعرضه لإغواء. ولا تعني الإغواءات أي شيء آخر سوى المعارك التي تدور رحاها بين الأرواح الشريرة والملائكة الذين مع الإنسان لا يفارقونه. فالأرواح الشريرة توقظ في الإنسان كل ما هو رديء، مما فعله أو يفكر به، ومما كان فيه منذ طفولته المبكرة، شره ونفاقه؛ وهي تدينه لأن شيئاً آخر لا يحقق لها الغبطة والإحساس بالرضا. بيد أن الرب يصون الإنسان عبر الملائكة ويعيق نشاط أرواح الشركي لا تجتاز الحد وتحمّل الإنسان ما لا يطيق.

742. لقد بينا في الآية 18 من الإصحاح السابق، أن «الأبناء» هم الحقائق، و«الزوجات» هن الخير، و«زوجات الأبناء» هن الحقائق التي اتحدت مع الخير. ويفهم بالحقائق والخير، تلك المواضيع التي كانت في الإنسان المدعو «نوحاً»، والتي تحققت بوساطتها حمايته. وهذا هو الأسلوب الأقدم للكتاب المقدس، الذي ينطوي على أسرار سماوية، والذي يقدم فيه كل شيء في صيغة قصة.

743. (الآيتان 8، 9). وكذلك من الحيوانات الطاهرة والحيوانات غير الطاهرة، ومن كل الدبابات على الأرض. زوجاً زوجاً، ذكراً وأنثى دخلت إلى نوح في الفلك، كما أمر الله نوحاً.

وكما قلنا سابقاً فإن «الحيوانات الطاهرة» تعني الميل إلى فعل الخير. و«الحيوانات غير الطاهرة» تعني الرغبات الشريرة. و«الطيور» على وجه العموم تعني الأفكار. وتعني «كل الدبابات على الأرض» الجانب الشعوري وكل لذة من هذا النوع. و«زوجاً زوجاً» تعني المواضيع ذات الصلة. «دخلت إلى الفلك»، تعني أنها باتت

في مأمن. ويعني قوله: «ذكراً وأنثى»، الحقيقة والخير. و«كما أمر الله نوحاً» تعني أن هذا هو الذي حصل.

744. وقد بينا في الآية 2 من هذا الإصحاح، أن«الحيوانات الطاهرة» تعني الميل إلى عمل الخير، لذلك ليس ثمة ما يوجب الحديث عن هذا مرة أخرى. كما بينا في تلك الآية، أن «الحيوانات غير الطاهرة» تعني النزوات، أي الرغبات الشريرة.

745. وتعني «الطيور» على وجه العموم، الأفكار. وهذا واضح مما قلناه سابقاً عن أن الطيور تعني ما ينتمي إلى الإدراك، أو ما ينتمي إلى البصيرة. لكنها دعيت هناك «طيوراً سماوية»، بينما تدعى هنا «طيوراً» وحسب، ولهذا هي تعني الأفكار على وجه العموم. فثمة أنواع كثيرة من الطيور، الطاهرة منها وغير الطاهرة، وقد تمايزت في الآية 14 بين «طيور تطير» و«ذوات أجنحة». وتعني الطيور الطاهرة الأفكار الحقة، والطيور غير الطاهرة، الأفكار الباطلة التي سوف نتحدث عنها بنعمة الرب ورأفته في مكان آت من هذا الكتاب.

746. و«كل الدبابات على الأرض» تعني الجانب الشعوري وكل لذة من هذا النوع. وهذا بدوره واضح مما قلناه سابقاً. لقد قارن الأقدمون العناصر الحسية في الإنسان، واللذات النابعة منها بالزواحف، بل دعوها هكذا أيضاً، لأنها كانت العناصر الأكثر ظاهرية وبدت كأنها تزحف على الجانب الخارجي للإنسان، ولم يسمح لها بأن تعلو.

747. «زوجاً زوجاً» تعني المواضيع ذات الصلة. وهذا يمكن أن يكون واضحاً لأي كان من حقيقة كونها زوجاً زوجاً، ولم يكن بمقدورها أن تكون زوجاً زوجاً لو لم يوافق واحدها الآخر، كالخير والحقيقة، والشر والنفاق. فمثيل الزواج أو الاتحاد، موجود في كل شيء: الحقيقة مع الخير، والشر مع النفاق، لأن زواج الإدراك والإرادة، أو ما ينتمي إلى الإدراك مع ما ينتمي إلى الإرادة، موجود. وفي واقع الحال إن لكل شيء زواجه، أو اتحاده الذي من غيره يغدو الوجود غير ممكن.

748. و«دخلت إلى الفلك» يعني أنها باتت في مأمن. وهذا ما جرى الحديث عنه في الآية 7، حيث كان الكلام عن نوح وأبنائه وزوجاتهم.

749. ويتبيّن مما قيل في الآيتين 2، 3 من هذا الإصحاح أن «جنس الذكور وجنس الإناث» في الآية الثالثة هما الحقيقة والخير أي ما ينتمي إلى الإدراك، وينسبان إلى جنس الطيور، أما في الآية الثانية «فالذكر والأنثى» من الحيوانات، هما ما ينتمي إلى الإرادة. وكنا قد أشرنا في حينه إلى السبب الكامن وراء هذا، وهو على وجه التحديد، أن موضوعات الإرادة تتحد مع موضوعات الإدراك، أما موضوعات الإدراك مأخوذة بذاتها، فلا تتحدد مع موضوعات الإرادة إلا بدرجة أضعف. وترتبط الأولى ارتباط الزوجين، بينما ترتبط الثانية برابطة الذكر والأنثى أو العكس. وبما أننا نتحدث هنا عن إغواء إنسان ذلك الزمن في موضوعات إدراكه، كما قلنا سابقاً: لذلك قيل ذكراً وأنثى، وهو ما يعني الصراع أو الإغواء في موضوعات الإدراك.

750. «كما أمر الله نوحاً» تعني أنه هكذا كان. وهذا ما كنا قد بيّناه في الآية 22 من الإصحاح السابق، والآية 5 من هذا الإصحاح.

751. ولأن الحديث يتناول هنا مسألة إغواء إنسان الكنيسة الجديدة المسماة «نوحاً»، ولأن قلة فقط تعرف طبيعة الإغواءات، لذلك اسمحوا لي أن أشرح هذا بإيجاز. فأثناء الإغواء، كما قلنا من قبل، تثير الأرواح الشريرة الشر والنفاق في الإنسان، وهي في واقع الأمر تظهر في ذاكرته كل ما فكر به وفعله منذ مرحلة طفولته. وتفعل الأرواح الشريرة هذا بخبث وغل يتعذر وصفهما. ولكن الملائكة الذين يرافقون الإنسان دوماً، يظهرون خيوره وحقائقه، وبذلك يحرسونه. ويشكل هذا الصراع الذي يحسه الإنسان ويشعر به، سبباً لآلامه وتبكيت ضميره له.

وثمة نوعان من الإغواءات، أحدهما في موضوعات الإدراك، والثاني في موضوعات الإرادة. وعندما يغوى الإنسان في موضوعات الإدراك، فإن الأرواح الشريرة لا تُظهر فيه سوى أفعاله الرديئة (التي عبر عنها هنا قوله: «الحيوانات غير الطاهرة»)، فتتهمه وتدينه. ومع أنها تكتشف فيه أعماله الصالحة (التي عبر عنها قوله: «الحيوانات الطاهرة»)، إلا أنها تشوهها بأساليب كثيرة. كما أنها تكشف في الوقت نفسه عن أفكاره (المرموز إليها هنا «بالطيور»)، وعما أشير إليه هنا

«بالدبابات على الأرض». بيد أن هذا النوع البسيط من الإغواءات السهلة لا يدرك إلا بتذكر أحداث مشابهة وبعض القلق الذي تسببه.

بيد أن الإنسان عندما يغوى في موضوعات الإرادة، فإن أفكاره وأفعاله لا تبرز إلى هذا الحد. وبدلاً من هذا تلهب الأرواح الرديئة نزواته وشهواته التي تملؤه أصلاً، وهي على هذا النحو تقاتل بالأهواء البشرية نفسها وهي تفعل هذا بحقد وغل، لكن بسرية تجعل أياً كان عاجزاً عن التصديق بأن هذا كله يصدر عنها. إنها توغل في حياة الإنسان بغمضة عين، وفي اللحظة عينها تقلب ميله إلى الخير والحقيقة رأساً على عقب، نحو الشر والنفاق. وهي تفعل هذا على نحو يجعل الإنسان يظن أن هذا إنما يصدر عنه هو نفسه، وينبع من إرادته. وهذا الإغواء إغواء أكثر صرامة، لأنه ينعكس في الإنسان ألماً داخلياً وناراً مضنية. وكنت قد أعطيت معرفة هذا وإدراكه، على مثال تجارب كثيرة؛ كما أعطيت كذلك معرفة متى. توغل الأرواح الرديئة في الإنسان وتطغى عليه، ومعرفة من هي ومن أين. وهذا ما سوف نصفه بتفصيل أكثر فيما بعد.

752. (الآية 10). وبعد سبعة أيام جاءت مياه الطوفان على الأرض.

إن هذه الكلمات تعني بدء لحظة الإغواء.

753. وقد بنيا في الآية 4 أن قوله: «بعد سبعة أيام» يعني بدء الإغواء. وينسحب هذا على ما سبق قوله: إن هذا الإغواء الذي ينتمي إلى موضوعات الإدراك، كان بداية الإغواء، أو الإغواء الأول؛ وعلى هذا النحو ينعكس التأكيد الخاتمة. وبما أن هذا الإغواء الفاتحة كان ينتمي إلى موضوعات الإدراك، فقد وصف «بمياه الطوفان» (الآية 7)، و«بطوفان الماء» (الآية 6)، الذي يعني بحد ذاته مثل هذا الإغواء، كما بينا في تلك النصوص.

754. (الآية 11). ففي السنة الست مئة من حياة نوح، في الشهر الثاني، في اليوم السابع عشر منه، في هذا اليوم تفجرت منابع اللجة

العظيمة كلها، وانفتحت كوى السماء، وانهمر المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة.

«السنة الست مئة الشهر الثاني، اليوم السابع عشر» تعني حالة الإغواء الثانية. «تفجرت منابع اللجة العظيمة»، تعني أعلى درجات الإغواء في موضوعات الإرادة. «وانفتحت كوى السماء»، تعني أعلى درجات الإغواء في موضوعات الإدراك.

755. إن كون معنى «السنة الست مئة، الشهر الثاني، اليوم السابع عشر»، هو حالة الإغواء الثانية، يمكن استنتاجه مما سبق قوله؛ لأن الكلام تناول في الآيات 6-11، حالة الإغواء الأولى التي تتعلق بالإدراك. ولكن الحديث الآن عن حالة الإغواء الثانية، وتحديداً عن الإغواء المتعلق بالإرادة؛ ولذلك جرى التأكيد على الفترة الزمنية مرة أخرى. فقد قيل سابقاً: إن «نوحاً كان ابن ست مئة سنة»، وهنا قيل إن الطوفان حدث في «السنة الست مئة من حياة نوح، في الشهر الثاني، في اليوم السابع عشر». ولم يكن بمقدور أحد أن يظن أن المقصود بعمر نوح الوارد هنا بدقة تامة، هو حالة الإغواء في موضوعات الإرادة. لكن الأقدمين تحدثوا بمثل هذه الطريقة وعبروا بها. لقد كانوا يجدون متعة خاصة في القدرة على تحديد العصور الزمنية والأسماء بدقة، فينشئون بذلك قصة تشبه القصة الواقعية؛ وفي هذا تكمن حكمتهم.

2. لقد بينا في الآية السادسة أن «الست مئة سنة» لا تعني شيئاً آخر سوى حالة الإغواء. وهنا أيضاً تُذكر «السنة الست مئة». ولكن لكي يمكن أن يعني هذا حالة الإغواء الثانية، أضيفت الأشهر والأيام: شهران أو «في الشهر الثاني»، وهو ما يعني الصراع بحد ذاته، كما هو واضح من مغزى العدد «اثنين» في الآية الثانية من هذا الإصحاح، حيث يظهر أنه يعني ما يعنيه العدد «ستة»، أي العمل والصراع، وكذلك التبدّد. بيد أن العدد «سبعة عشر» لا يعني بداية الإغواء فقط، بل يعني أيضاً نهايته، لأن هذا العدد يتألف من العددين «سبعة» و«عشرة». وعندما يعني هذا العدد البداية، عندئذٍ يضم في ذاته «سبعة أيام» أو أسبوعاً، وهذا يعني بداية الإغواء، كما مر معنا في الآية الرابعة من هذا الإصحاح. ولكنه عندما يعني نهاية الإغواء (كما في الآية الرابعة من الإصحاح الثامن)، فإن العدد «سبعة» يعد عندئذٍ

العدد المقدس الذي يضاف إليه العدد «عشرة» الذي يعني البقية المتبقية؛ لأنه من غير هذه الأخيرة ليس بمقدور أحد أن يتجدد.

3. ويتضح مما ورد لدى إرميا. 32: 9، أن العدد «سبعة عشر» يعني بداية الإغواء، إذ قيل له أن يشتري حقل حنمئيل ابن عمه الذي كان في بعناتوت؛ ووزن له سبعة عشر مثقالاً من الفضة. ويتضح من ذلك الإصحاح نفسه: الأسر في الآية 36، والتحرير في الآية 37 وما بعدها، أن هذا العدد يعني أيضاً الأسر البابلي الذي يمثل إغواء للذين يملكون إيماناً، وتطهراً للذين لا يملكونه، وهو يشكل على هذا النحو بداية الإغواء وفي الوقت نفسه، نهاية التطهر. وهذا العدد مثله مثل الكلمات الأخرى كلها، لم يكن له أن يرد في النبوءة لو لم يكن ينطوي على مغزى مكنون.

4. وكون العدد «سبعة عشر» يعني بداية الإغواء، واضح أيضاً من عمر يوسف الذي كان في «السابعة عشرة» من عمره عندما أرسله والده إلى إخوته وبيع في مصر (تكوين 37: 2). وبيعه في مصر يعني الشيء نفسه. لقد كانت الأحداث التاريخية هناك نموذجاً أصلاً، وهي في واقع الحال دارت على النحو الذي وصفت فيه؛ بيد أنها هنا أحداث تاريخية مختلفة تنطوي على مغزى روحي ولم تقع في أي زمان أو مكان، كما جاء وصفها بالمغزى الحرفي. ولكن الأحداث الحقيقة تحمل في ذاتها أسراراً سماوية، في كل كلمة من كلماتها، وكذلك القصص المختلفة. وكون الأمر على هذا النحو، لا يمكن إلا أن يثير الاستغراب، لأنه عندما يقع حدث تاريخي ما، حقيقي أو مختلق، فإن العقل يتمسك بالحرف ويعجز عن أن يتحرر منه؛ ومن هنا تأتي القناعة بأن لا شيء آخر يفهم ولا مغزى يستنتج.

5. ولكنه ينبغي أن يكون واضحاً لأي إنسان عاقل، أن هناك مغزى مكنوناً تقيم فيه حياة النص المقدس، ولا تقيم في الحرف الذي لن يكون سوى حرف ميت إن لم يكن ينطوي على مغزى مكنون. فمن غير المغزى المكنون، بماذا يتميز أي وصف تاريخي في الكتاب المقدس عن أي قصة أو حكاية يرويها أي مؤلف إنسان؟ وعندئذٍ ما الفائدة من معرفة عمر نوح، أو الشهر واليوم الذي وقع فيه الطوفان إن لم يكن هذا ينطوي على أسرار سماوية؟ ومن هو الذي لا يرى أن قوله:

«تفجرت منابع اللجة العظيمة، وانفتحت كوى السماء»، يُعدّ نبوءة؟ فما بالك بالأقوال الأخرى.

756. و«تفجرت منابع اللجة العظيمة كلها»، تعني أعلى درجات الإغواء في موضوعات الإرادة. وهذا واضح مما سبق قوله عن الإغواءات وأنها نوعان أحدهما يخص موضوعات الإدراك، والآخر يخص موضوعات الإرادة، وأن الأول بالنسبة للثاني أكثر منه صرامة؛ وهذا واضح أيضاً مما قيل حتى الآن عن الإغواءات التي تخص موضوعات الإدراك. ويتضح هذا على نحو مشابه من مغزى كلمة «لجّة» بصفتها شهوات وأباطيل نابعة من هناك. يقول حزقيال:

لأنه هكذا قال الرب الإله: حين أجعلك مدينة خربة كالمدن التي لا ساكن فيها، وعندما أُصعد عليك اللجة فتغمرك المياه العظيمة...

(حزقيال. 26: 19).

«فاللجة» و«المياه العظيمة» تعنيان أعلى درجات الإغواء. يقول يونان:

قد غمرتني المياه إلى نفسي، وأحاطت بي اللجة.

(يونان. 2: 5)

وهنا أيضاً تعني «اللجة» و«المياه» أعلى درجات الإغواء. يقول داود:

لجة تنادي لجة بصوت شلالاتك؛ كل مياهك وأمواجك قد جازت علي.

(مزامير. 42: 7).

وتعني «اللجة» هنا أيضاً أعلى درجات الإغواء. يقول داود أيضاً:

قد انتهرت البحر الأسود، فجف، فاجتزت بهم عبر اللجج كما على أرض يابسة؛ أنقذتهم من أيدي مبغضيهم، وخلصتهم من قبضة العدو. وغمرت المياه أعداءهم، حتى لم يبق منهم أحد.

(مزامير. 106: 9-11)

وتعني «اللجة» هنا الإغواء في الصحراء.

2. وفي الأزمنة القديمة كانت «اللجة» تعني الجحيم، وشبهوا الأضاليل والمعتقدات الباطلة بالمياه والأنهار، وبالضباب المتصاعد من اللجة. وثمة ضروب من جهنم تبدو على هذه الصورة، أي أنها تشبه اللجة والبحار؛ وهذا ما سوف يأتي

الحديث عنه. ومن تلك الجهنمات تخرج الأرواح الرديئة التي تدمر الإنسان وتغويه. وتشبه الأضاليل التي تدفعه إليها، والرغبات التي تثيرها فيه، تشبه الفيضانات والضباب المتصاعد من هناك. والإنسان كما قلنا، يرتبط بالجحيم عبر أرواح الشر، وبالسماء عبر الملائكة. ولذلك فإنه عندما يقال: «تفجرت منابع اللجة العظيمة كلها»، يكون المقصود هو هذا النوع من المواضيع. ويتبين مما يرد لدى حزقيال، أن الجحيم قد دعيت «لجة»، وأن الضباب الرديء المتصاعد منها دعي «أنهاراً»:

هكذا يقول الرب الإله: في يوم نزوله إلى القبر، أقمت عليه مناحة، أغلقت من أجله اللجة وأوقفت جريان أنهارها، وحبست المياه العظيمة...

(حزقيال. 31: 15)

وعند يوحنا. تدعى جهنّم «لجة» أيضاً (رؤيا يوحنا. 9: 1، 2، 11؛ 11: 17؛ 17: 8؛ 20: 1، 3).

757. «وانفتحت كوى السماء». تعني أعلى درجات الإغواء في موضوعات الإدراك. وهذا واضح أيضاً مما سبق قوله. إن الإغواءات التي تتعلق بمواضيع الإرادة، وهي الرغبات الرديئة، لا يمكن أن تكون مفصولة عن الإغواءات المتعلقة بموضوعات الإدراك؛ لأنه لو كان ثمة مثل هذا الفصل، لما كان هذا إغواء، بل فيضان كالذي يقع للذين يعيشون نار الأهواء التي يتحسسون فيها، كما أرواح الجحيم، ملذات حياتهم. لقد دعيت «كوى السماء» هكذا بسبب فيض الأباطيل أو الآراء التي قيل عنها عند أشعياء:

فالهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة؛ والصاعد من الحفرة يؤخذ بالفخ؛ لأن سيول العلاء تفتح، وأسس الأرض تتزلزل.

(أشعياء. 24: 18)

758. (الآية 12). وانهمر المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة.

ومعنى هذا أن الإغواء قد تواصل؛ «فالمطر» يعني الإغواء، «وأربعون يوماً وأربعون ليلة» تعني زمن ديمومته.

759. ويتبين مما قلناه سابقاً وبيناه عن «الطوفان» و«الفيضان»، أن «المطر» يعني الإغواء؛ كما يتضح هذا أيضاً من كون قوله: «تفجرت منابع اللجة العظيمة كلها» و«انفتحت كوى السماء»، يعني الإغواء.

760. وقد بينا في الآية الرابعة أن «الأربعين يوماً والأربعين ليلة»، هي زمن ديمومة الإغواء المديد أو القصير، لكنه كان فعلاً إغواء قاسياً يخص موضوعات الإرادة. لأنه في الملذات المتواصلة، وفي حب الذات والعالم دوماً، بالتالي في الرغبات التي تعد تجلياً مستمراً لهذا النوع من الحب، يعيش الإنسان عيشة تجعل حياته كلها تتمحور حول هذا. ولا يمكن لمثل هذه الحياة أن تتوافق مع الحياة السماوية؛ لأن أحداً لا يمكنه أن يحب ما هو زمني وما هو سماوي في الوقت عينه، فمحبة العالم تتطلع إلى تحت، ومحبة السماء إلى فوق. وأقل من هذا يستطيع الإنسان أن يحب نفسه والقريب في الآن نفسه، فما بالك بمحبة الرب. فمن يحب نفسه يكره كل من لا يخضع له، ولذلك فهو بعيد تماماً عن المحبة السماوية أو عن الرحمة التي تقوم في أن تحب القريب أكثر من نفسك، والرب أكثر من أي شيء آخر. ويتضح من هذا مدى بعد حياة الإنسان عن الحياة السماوية، ولذلك يجدد الرب الإنسان عبر الإغواءات ويقوده إلى حالة تتوافق مع الحياة السماوية. ولهذا يكون مثل هذا الإغواء قاسياً، فهو يخص حياة الإنسان نفسها، فيدمرها، ويطهرها، ويغيرها، ولذلك وصفت «بمنابع اللجة العظيمة» التي تفجرت، و«كوى السماء» التي انفتحت.

761. لقد قلنا من قبل: إن الإغواء الروحي في الإنسان، هو قتال بين الأرواح الشريرة والملائكة المقيمين مع الإنسان، وأنه يحس هذه المعركة عادة في ضميره. كما ينبغي أن نعرف عن هذه المعركة، أن الملائكة يدافعون فيها عن الإنسان دوماً ويردون عنه الشر الذي تحاول أرواح الشر إيقاعه به. بل إن الملائكة يحمون أباطيل الإنسان وشروره، لأنهم يعرفون جيداً من أين تأتي أباطيله وشروره، وهي

تأتي من الأرواح الشريرة حصراً. فمن الإنسان نفسه لا يخرج أي باطل أو شر، إنما أرواح الشر المقيمة معه هي التي تنتج ذلك، وترغم الإنسان على أن يصدق أن هذا كله يصدر عنه، يخرج من نفسه. وهذا هو الهلاك الذي تسببه. ضف إلى هذا إنه في الوقت الذي تقنعه فيه بهذا، وترغمه فيه على أن يصدق هذا، تتهمه وتدينه. وأنا أستطيع أن أؤكد هذا على مثال تجارب كثيرة. فمن لا يؤمن بالرب، لا يمكن أن يكون مكرساً في هذا الموضوع، وسوف يصدق بالتأكيد أنه يصنع الشر من ذاته، ولذلك فإنه ينسب الشر إلى نفسه ويغدو كالأرواح الرديئة المقيمة معه. وهذا ما يقع للإنسان. ولكن بما أن الملائكة يعرفون هذا، فإنهم في إغواءات التجديد يدافعون عن أباطيل الإنسان وشره، وإلا فإنه كان سوف يستسلم. لأنه ليس في الإنسان شيء آخر سوى الشر والباطل النابع منه، وبذا فهو مجرد ركام من الشرور وخليط منها ومن أباطيلها النابعة منها.

762. ولكن المعروف عن الإغواءات الروحية قليل جداً في أيامنا هذه. وهي لا يسمح لها في هذه الأيام كما كانت عليه الحال سابقاً، لأن الإنسان لا يقيم اليوم في حقيقة الإيمان، وعليه فإنه يمكن أن يهلك. وبدلاً من هذه الإغواءات يكابد معاناة أخرى، كالفشل، والكروب، والقلق التي تستدعيها مشاكل طبيعية وجسدية، من عاهات وأمراض تضعف إلى حد ما حياة ملذاته ورغباته، وتركز أفكاره وتوجهها إلى موضوعات داخلية مبالغ فيها. لكن هذه ليست الإغواءات الروحية التي يكابدها فقط أولئك الذين منحهم الرب ضمير الحقيقة والخير. ويعد الضمير نفسه ذلك المستوى الذي تحدث عنده الإغواءات.

763. إننا لم نتحدث حتى الآن إلاّ عن الإغواءات؛ أما فيما بعد فسوف نتحدث عن غاية الإغواء التي تلخصت في تسهيل إمكانية قيام كنيسة جديدة.

764. (الآية 13). وفي هذا اليوم نفسه دخل إلى الفلك نوح، وسام، وحام، ويافث، أبناء نوح؛ وزوجة نوح، وزوجات أبنائه الثلاث معهم.

لقد «دخلوا إلى الفلك» تعني أنهم نجوا، ويعني «نوح» كلّ ما كان ينتمي إلى الكنيسة. ويعني «سام، وحام، ويافث» كل ما كان ينتمي إلى الكنائس التي

خرجت منها. و«أبناء نوح» هم موضوعات التعاليم، و«زوجة نوح» هي الكنيسة نفسها. أما «زوجات أبنائه الثلاث» فهن الكنائس الثلاث اللواتي خرجن من هناك.

765. حتى الآن نحن تناولنا بالحديث إغواء إنسان الكنيسة المدعو «نوحاً»: في الأول إغواءه في موضوعات الإدراك التي تعد حقائق الإيمان (الآيات 6-10)؛ ثم إغواءه في موضوعات الإرادة التي تنتمي إلى أعمال الرحمة الصالحة (الآيتان 11، 12). وكان الغرض من الإغواءات، هو تمكين إنسان الكنيسة الجديدة من التجدّد عبرها، لأن الكنيسة كانت قد هلكت. وكانت الكنيسة المسماة «نوحاً» تختلف اختلافاً تاماً من حيث طابعها عن الكنيسة الأولى؛ أي أن هذه كانت كنيسة روحية سمتها المميزة هي أن الإنسان فيها تجدّد عبر موضوعات تعاليم الإيمان التي بعد غرسها فيه تأصل فيه الضمير الذي لا يسمح له بأن يتصرف على الضد من الحقائق وخير الإيمان؛ وبذا يكون قد منح الرحمة التي توجه الضمير الذي بدأ هو يتصرف بوحي منه. وتتضح من هذا ماهية الإنسان الروحي؛ فهو ليس ذلك الذي يظن أن الإيمان من غير الرحمة يخلّص، إنما هو ذلك الذي تعد الرحمة عنده الجوهر الرئيس للإيمان، فيتصرف على هذا الأساس. وكان ظهور هذا الإنسان أو هذه الكنيسة، هو الغاية الرئيسة، ولذلك فإننا سوف نتحدث بعد ذلك عن هذه الكنيسة نفسها. ويتضح مما يبدو أنه تكرار للمسألة نفسها، أن ما يجري الحديث عنه لاحقاً هو الكنيسة؛ لأنه قيل هنا: «في هذا اليوم نفسه دخل إلى الفلك نوح، وسام، وحام، ويافث، أبناء نوح، وزوجته، وزوجات أبنائه الثلاث معهم». وكان قد قيل ما يشبه هذا سابقاً في الآية السابعة وبكلمات مشابهة: «فدخل نوح إلى الفلك ومعه أبناؤه وزوجته وزوجات أبنائه». ولكن بما أن الحديث يدور الآن عن الكنيسة، فقد دعي الأبناء بأسمائهم، وعلى ذلك فإنهم يعنون إنسان الكنيسة؛ أما عندما يدعون أبناء وحسب، أي من غير أسماء، فإنهم يعنون عندئذٍ حقائق الإيمان. عداك عن هذا أن ما قيل في الآيتين 8 و9 عن الحيوانات والطيور التي دخلت الفلك، يتكرر مرة أخرى في الآيات 14-16، ولكن بشيء من التغيير الذي يتوافق مع الكنيسة وينسحب عليها.

767[1]. «دخلوا إلى الفلك» تعني أنهم نجوا، والمقصود هنا إنسان الكنيسة الذي كان هو «نوح» نفسه، وباقي الكنائس التي خرجت منه ويجري الحديث عنها هنا. وهذا واضح مما قيل عن «دخول الفلك» من قبل.

768. إن «نوحاً» يعني ما ينتمي إلى الكنيسة، أما «سام، وحام، ويافث» فيعنون ما ينتمي إلى الكنائس التي خرجت من هذه الأخيرة وهذا واضح من أنهم لم يدعوا هنا «أبناءه» وحسب، كما في الآية السابعة، بل وردت أسماؤهم واحداً واحداً. وعندما يدعى كل منهم باسمه، فإنهم يعنون إنسان الكنيسة. وإنسان الكنيسة ليس الكنيسة نفسها فقط، بل كل ما ينتمي إليها أيضاً. إنها تسمية عامة تنطوي على كل ما يخص الكنيسة، كما قلنا من قبل عند حديثنا عن الكنيسة الأولى التي دعيت «آدم»، وكذلك عن الكنائس الأخرى التي دعيت بأسماء. ولذلك فإن «نوحاً» و«ساماً»، و«حاماً»، و«يافثاً» يعنون كل ما يخص الكنيسة والكنائس التي خرجت منها.

2. وذلكم هو أسلوب التعبير، وتلكم هي وسيلته في الكتاب المقدس. وعلى سبيل المثال عندما يرد لدى الأنبياء اسم «يهوذا»، فإنه في غالب الحالات يعني الكنيسة السماوية أو ما ينتمي إليها؛ وعندما يرد اسم «إسرائيل»، فإنه في غالب الأحيان يعني الكنيسة الروحية أو ما ينتمي إليها؛ أما عندما يرد اسم «يعقوب» فإنه يعني الكنيسة الظاهرية. ففي كل إنسان كنيسة جانبان: جانب الكنيسة الداخلي وجانب الكنيسة الظاهري؛ وتقيم الكنيسة الحقة في الأول، بينما يقيم في الثاني ما يخرج منه، وهذا الجانب الأخير هو الذي يعدّ «يعقوبَ».

3. ولكن الأمر مغاير عندما لا يذكرون بأسمائهم، لأنهم في مثل هذه الحال ينتمون تمثيلياً إلى ملكوت الرب. فالرب وحده الإنسان وكل شيء في مملكته؛ وبما أن الكنيسة هي مملكته على الأرض، فإن الرب هو كل شيء فيها. إن المحبة أو الرحمة هي كل شيء في الكنيسة؛ ولذلك فإن «الإنسان» يعني المحبة أو الرحمة، أي كل ما في الكنيسة. وعندئذٍ فإن «زوجته» تعني الكنيسة وحسب،

1- لا وجود للمقطع 766 في النص اللاتيني الأصل.

الكنيسة النابعة من هناك، كما في الحالة التي بين يدينا. ولكن كيف كانت عليه الكنائس التي رمزت إليها أسماء «سام، وحام، ويافث؟» هذا ما سنتحدث عنه هنا.

769. إن «أبناء نوح» هم موضوعات التعاليم، وهذا واضح من مغزى كلمة «أبناء»، كما بينا سابقاً؛ فليس بمقدور أي كنيسة أن تبقى من غير تعاليم. ولذلك دعوا بأسمائهم وأضيف إلى ذلك أنهم «أبناؤه».

770. وتعني «زوجة نوح» الكنيسة نفسها، أما «زوجات أبنائه الثلاث» فيعنين الكنائس نفسها التي خرجت من هذه الكنيسة. وهذا واضح مما قلناه سابقاً، من أنه عندما يدعى إنسان الكنيسة باسمه، فإن المقصود هو كل ما في الكنيسة، أو رأس الكنيسة إذا صح القول؛ وعندئذٍ تكون «زوجته» هي الكنيسة نفسها. ولكن عندما يذكر الكتاب المقدس الكلمات «زوج وزوجة» أو «ذكر وأنثى»، فإن الأمر مغاير، لأن كلمتي «زوج» و«ذكر» تعنيان عندئذٍ موضوعات الإدراك، أو حقائق الإيمان؛ أما كلمتا «زوجة» و«أنثى» فتعنيان موضوعات الإرادة أو خير الإيمان.

771. وبما أن كل تعبير في الكتاب المقدس صادر عن الرب، ولذلك له مغزى إلهي، فإنه من الواضح أنه ليس فيه أي كلمة إلا وتعني شيئاً ما أو تنطوي على شيء ما. وهكذا هنا عندما يقال: «الزوجات الثلاث»، زوجات «أبنائه» وكذلك كلمة «معهم». بيد أن شرح ما تنطوي عليه هذه الجُمل يطول كثيراً، ولذلك يكفي أن نعطي المفهوم العام لمغزاها الرئيس.

772. (الآيتان 14، 15). ودخل معهم كل الوحوش حسب أصنافها، وكل الحيوانات حسب أصنافها، وكل الزواحف، والبهائم حسب أصنافها، وكل ما يطير حسب أصنافه، وكل الطيور، وكل ذوات الأجنحة. ودخلت إلى نوح في الفلك زوجاً زوجاً من كل جسد فيه روح الحياة.

إن كلمة «هم» تعني هنا إنسان الكنيسة على وجه العموم. و«كل الوحوش حسب أصنافها»، تعني كل خير روحي. و«كل الحيوانات حسب أصنافها»، تعني

الخير الطبيعي. و«كل الزواحف حسب أصنافها»، تعني كل خير حسي وجسدي. و«كل الطيور حسب أصنافها»، تعني الحقيقة الروحية. و«كل ما يطير»، تعني الحقيقة الطبيعية. و«كل ذوات الأجنحة»، تعني الحقيقة الحسية. وأنها «دخلت إلى نوح في الفلك»، تعني أنها نجت. و«زوجاً زوجاً»، تعني اثنين اثنين. «من كل جسد فيه روح الحياة»، تعني خلقاً جديداً، أو تعني أنهم اكتسبوا من الرب حياة جديدة.

773. وتعني كلمة «هم» إنسان الكنيسة على وجه العموم أو كل ما ينتمي إلى الكنيسة. وهذا واضح من أن كلمة «هم» تخص أولئك الذين ذكروا بأسمائهم للتو: نوح، سام، حام، يافث. ومع أن هؤلاء أربعة، إلا أنهم يؤلفون كلاً واحداً. فنوح الذي تقصد به الكنيسة القديمة على وجه العموم، يحتوي في ذاته على بذرة الكنائس التي خرجت من هذه الكنيسة؛ ولذلك فإن «هم» تعني الكنيسة القديمة أما الكنائس المسماة «ساماً، وحاماً، ويافثاً» فإنها تؤلف معاً الكنسية المسماة بالكنيسة القديمة.

774. ونحن كنا قد بينا سابقاً في المقاطع 45، 46، 142، 143، 246، أن «الوحوش حسب أصنافها» تعني كل خير روحي، وأن «الحيوانات حسب أصنافها» تعني الخير الطبيعي، و«الزواحف حسب أصنافها» تعني الخير الحسي والجسدي. وقد يبدو من الوهلة الأولى أن «الوحوش» لا يمكن أن تمثل الخير الروحي؛ بيد أن كون الأمر هكذا فعلاً سيصبح واضحاً من توالي التعابير وفق نظام محدد: يبدأ التسلسل بكلمة «هم»، أي إنسان الكنيسة؛ تليها كلمة «وحوش»، ثم كلمة «حيوانات» وأخيراً «زواحف». وعليه فإن «الوحوش» تتوفر على شيء ما يتجاوز ما هو «حيواني» ويعلو عليه، ويكمن سبب هذا في كون كلمة «وحش» تعني باللغة اليهودية الحيوان أيضاً، الذي فيه روح حية، وهكذا ليس المقصود هنا أي وحش كان، بل كل حيوان فيه روح حية، لأن هذه، هي الكلمة عينها. وقد بينا من قبل أن «الوحوش»، و«الحيوانات» و«الزواحف» تعني المواضيع التي تنتمي إلى الإرادة، وسوف نبين هذا فيما بعد أيضاً، لدى حديثنا عن الطيور.

775. وقد قيل: «حسب أصنافها» لأن هناك أنواعاً وأصنافاً للخير الروحي والخير الطبيعي، كما للخير الحسي والجسدي النابع منهما. وهناك كثرة من

أصناف الخير الروحي، وكثرة من أصناف الحقائق الروحية لا يمكن إحصاؤها، كما لا يمكن إحصاء تنويعات هذه الأصناف. وفي السماء تختلف الخيور والحقائق السماوية والروحية من حيث أصنافها، وأنواعها، إلى حد أن كل جزئية جرى تحديدها؛ وهي كثيرة إلى حد يمكن عنده وصف اختلافاتها باللانهائية. ويمكن أن يظهر من هذا مدى فقر الحكمة البشرية وقصورها، فهي بالكاد تعرف بوجود الخير الروحي والحقيقة الروحية، فما بالك بمعرفة ماهيتهما. فمن الخير السماوي والخير الروحي وحقائقهما ينبثق الخير الطبيعي والحقيقة الطبيعية وينحدران. فليس ثمة خير طبيعي وحقيقة طبيعية لا ينبعان من الخير الروحي، وهذا ينبع بدوره من الخير السماوي، وهذه كلها تتبع من مصدر واحد. وإذا ما أبعد الروحي عن الطبيعي، فإن هذا الأخير يتحول إلى لا شيء. ومنشأ كل شيء هكذا: كل على وجه العموم كما على وجه الخصوص ينبثق من الرب؛ فمنه السماوي ومنه عبر السماوي ينبثق الروحي، وعبر الروحي الطبيعي، وعبر الطبيعي الجسدي والحسي. وبما أن هذه كلها تنبثق في نهاية المطاف من الرب، فإن وجودها أيضاً منه، لأن الوجود هو الاتحاد الدائم مع الحياة. أما الذين لديهم مفهوم آخر عن منشأ الأشياء ووجودها، كالذين يعبدون الطبيعة مثلاً، ويردون إليها منشأ كل شيء، فإنهم يعيشون معتقدات مريعة إلى حد تبدو عنده تصورات وحوش الغابات أكثر سلامة. وهؤلاء الذين يرون أنهم يتفوقون على الآخرين في الحكمة، كثر.

776. ويتضح مما بيناه سابقاً (في المقطع 40) عن «الطيور»، أن «الطيور حسب أنواعها» تعني كل حقيقة روحية، «وما يطير»، يعني الحقيقة الطبيعية، و«ذوات الأجنحة» تعني الحقيقية الحسية. لقد قارن الأقدمون الأفكار البشرية بالطيور، لأن الأفكار بالنسبة لموضوعات الإرادة، تشبه الطيور. وما دامت «الطيور»، و«ما يطير»، و«ذوات الأجنحة» ترد هنا وفق التسلسل نفسه: كالمدرك، والعقلاني والحسي في الإنسان، فإنه كي لا يرتاب أحد في أنها تعني هذه الموضوعات، يمكن للتأكيد سوق بعض المقاطع من الكتاب المقدس، التي سيكون واضحاً منها أيضاً أن «الوحوش» تعني ما قلناه هنا.

2. يقول داود:

لقد أقمته سلطاناً على كل ما صنعته يداك، ووضعت تحت قدميه كل شيء: الغنم، والثيران كلها، وكذلك وحوش البرية، وطيور السماء، وأسماك **البحر.**

(مزامير 8: 6-8)

إن هذا يخص الرب الذي وُصف سلطانه على الإنسان وما يخص الإنسان على هذا النحو عينه. ولو لم يكن الأمر هكذا، كيف كانت ستتحقق السيطرة على «الوحوش» وعلى «الطيور»؟ يقول النبي نفسه:

الشجر المثمر وكل الأرز، والوحوش وكل الحيوانات، والدبابات والطيور ذات الأجنحة، ليسبّح هؤلاء اسم الكائن.

(مزامير 148: 9، 10، 13)

«فالشجر المثمر» يعني الإنسان السماوي، و«الأرز» يعني الإنسان الروحي. و«الوحوش»، و«الحيوانات»، و«الدبابات» تعني خيرها، كما في السياق المعطى؛ و«الطيور ذات الأجنحة» تعني حقائقها، التي منها يمكنها أن «تسبّح اسم الكائن». فالوحوش، والحيوانات، والدبابات، والطيور لا يمكنها أن تفعل ذلك أبداً. وفي الكتابات الزمنية يمكن أن تدعى مثل هذه التعابير مبالغات، ولكن كلمة الرب لا يمكن أن تحمل أي مبالغات، بل موضوعات نموذجية ذات مغزى محدد.

3. يقول حزقيال:

وترتعش من وجهي أسماك البحر وطيور السماء، ووحوش البرية وكل الدبابات الدابة على الأرض، وجميع البشر الذين على وجه الأرض...

(حزقيال 38: 20)

ومن الواضح هنا إلى حد كاف أن «الوحوش» و«الطيور» لها هنا مثل هذا المعنى؛ وإلا كيف كان سيمجد الكائن لو ارتعشت الأسماك، والطيور، والوحوش؟ وهل كان يمكن لأيّ كان أن يظن بأن مثل هذه الأقوال مقدسة لو لم تكن تنطوي على موضوعات مقدسة؟ يقول إرميا:

نظرت فلم أجد إنساناً، وإذا كل طيور السماء قد هربت.

(إرميا 4: 25)

إن هذا يعني كل خير وكل الحقائق؛ و«الإنسان» هنا بدوره يعني خير المحبة. يقول إرميا. أيضاً:

سأنتحب وأنوح على الجبال، وأندب مراعي البرية لأنها احترقت وأوحشت فلا يعبرها أحد، ولا يسمع فيها ثغاء القطعان: من طيور السماء حتى المواشي فرت وهربت.

(إرميا. 9: 10)

4. وهذا يعني أيضاً أن الحقيقة كلها والخير قد تراجعا. ويقول إرميا. أيضاً:

إلى متى. ستنوح الأرض، ويبس العشب في الحقول؟ وتهلك الحيوانات والطيور لتعاسة سكانها، لأنهم يقولون: إنه لا يرى ما الذي سوف يحصل لنا.

(إرميا. 12: 4)

وتعني «الحيوانات» هنا الخير، و«الطيور» الحقائق التي هلكت. يقول صفنيا:

أبيد البشر والحيوانات، أبيد طيور السماء وأسماك البحر، أقضي على الأشرار وأزيل حجارة العثرات، أبيد الناس عن وجه الأرض، يقول الرب.

(صفنيا 1: 3)

ويعني «الإنسان والحيوان» هنا موضوعات المحبة والخير النابع منها؛ كما تعني «طيور السماء وأسماك البحر» موضوعات الإدراك، أي الحقيقة. وقد دعيت «حجرة عثرة» لأن الخير والحقائق حجارة عثرات للأشرار، وليس الحيوانات والطيور؛ وهي تتحدث بوضوح عن «الإنسان». يقول داود:

ترتوي أشجار الكائن، أرز لبنان الذي غرسه، وعليه تبني الطيور أعشاشها، لكن اللقلق على السرو مبيتة.

(مزامير. 104: 16، 17)

إن «أشجار الكائن» و«أرز لبنان» تعني الإنسان الروحي؛ أما «الطيور» فهي حقائقه العقلية أو الطبيعية التي تشبه «الأعشاش».

5. وزيادة على هذا أن تعبير «الطيور التي تبني أعشاشها على الأغصان» كان تعبيراً معتاداً يقصد الناس به الحقائق، كما يقول حزقيال:

في جبل إسرائيل العالي أغرسه، فيطلق أغصاناً، ويعطي ثمراً، ويصير أرزاً عظيماً، وسيأوي تحته كل طير، كل ذي ريش سيقيم في ظل أغصانه.

(حزقيال. 17: 23)

إن هذا يعني الكنيسة بين الوثنيين، الكنيسة التي كانت روحية وعدت «أرزاً عظيماً». أما «كل طير» فهي تعني شتى الحقائق. ويقول حزقيال. نفسه:

وعششت في أغصانها كل طيور السماء، وتحت فروعها وكدت كل وحوش البراري، وعاشت في ظلها كل الشعوب الكثيرة.

(حزقيال. 631: 6)

لقد قيل هذا في آشور[1] التي تعد كنيسة روحية ودعيت «أرزاً». و«طيور السماء»، هي حقائقها، أما «وحوش البراري»، فهي خيرها. يقول دانيال:

أوراقها بهية، وثمرها كثير، وفيها غذاء للجميع، تحتها وجدت وحوش البراري ظلاً، وفي أغصانها عششت طيور السماء، ومنها تغذى كل جسد.

(دانيال. 4: 12، 21)

إن «الوحوش» هنا تعني الخير، و«طيور السماء» تعني الحقائق. ويجب أن يكون هذا واضحاً لكل إنسان، وإلا ما المغزى من قوله: إن الطيور والوحوش أقامت هناك؟ وهذا نفسه ينسحب على ما قاله الرب:

ملكوت الله يشبه حبة خردل أخذها رجل وزرعها في بستانه؛ فنمت وصارت شجرة عظيمة، وأوت طيور السماء إلى أغصانها.

(لوقا. 13: 19؛ متّى. 13: 31، 32؛ مرقس. 4: 31، 32)

777. لقد بات واضحاً الآن أن «الطيور» تعني الحقائق الروحية، و«ما يطير» يعني الحقائق الطبيعية، و«ذوات الأجنحة» تعني الحقائق الحسيّة؛ وأن الحقائق تتغاير على هذه الصورة. فالحقائق الحسية التي تنشأ عن النظر والسمع، دعيت «بذوات الأجنحة» لأنها الحقائق الأكثر ظاهرية؛ و«للجناح» مثل هذا المغزى بالنسبة للموضوعات الأخرى.

1ـ حسب نبوءة حزقيال. في الإصحاح عينه أن هذا قيل في فرعون مصر. ـ م؛ وليس في آشور.

778. وبما أن «الطيور» تعني حقائق الإدراك، أي بمعنى آخر، الأفكار، فإنها تعني أيضاً أضدادها، كالأضاليل أو الأباطيل التي تعد جزءاً من تفكير الإنسان وتدعى بدورها «طيوراً». فعندما يقال مثلاً: إن الأشرار سيكونون «طعاماً لطير السماء ووحوش الأرض»، فإن هذا يعني الأضاليل والنزوات «أشعياء. 18: 6؛ إرميا. 7: 33؛ 16: 4؛ 19: 7؛ حزقيال. 29: 5؛ 39: 4). والرب نفسه شبّه الأضاليل والمعتقدات الباطلة «بالطيور» عندما قال:

خرج الزارع ليزرع زرعه، وفيما هو يزرع سقط بعض الحب على الطريق، فوطئ وأكلته طيور السماء.

(لوقا. 8: 5، متّى. 13: 4؛ مرقس. 4: 4، 15)

«فطيور السماء» لا تعني هنا أي شيء آخر سوى الأباطيل.

779. لقد كنا بينا أن قوله: «دخلت إلى نوح في الفلك» يعني أنها نجت؛ وأن «زوجاً زوجاً» تعني اثنين اثنين وما هما على وجه التحديد، واضح مما ورد في الإصحاح السابق: 6: 19.

780. و«من كل جسد فيه روح الحياة»، تعني خلقاً جديداً، أو أنها اكتسبت حياة جديدة من عند الرب. وهذا واضح من مغزى كلمة «جسد» التي تمثل الجنس البشري كله على وجه العموم، كما تمثل الإنسان الجسدي على وجه الخصوص، كما بنيا سابقاً. ولذلك فإن «الجسد الذي فيه روح الحياة» يعني الإنسان المتجدد، لأن في ذاته حياة الرب التي تعد حياة الرحمة والإيمان. إن كل إنسان هو «جسد» وحسب؛ ولكن عندما ينفخ الرب فيه حياة الرحمة والإيمان، فإن الجسد يحيا ويغدو روحياً وسماوياً ويدعى «مخلوقاً جديداً» (مرقس 16: 15).

781. (الآية 16). والداخلون ذكراً وأنثى من كل ذي جسد دخلوا، كما أمره الله. ثم أغلق الكائن عليها.

ويرمز «بالداخلين» إلى الموضوعات التي يقيم عليها إنسان الكنيسة. «ذكراً وأنثى» من كل ذي جسد دخلوا»، تعني شتى أنواع الخير والحقائق التي تقيم في إنسان الكنيسة هذا، «كما أمره الله»، تعني قبوله ما أعد له. و«أغلق الكائن

عليها»، تعني أنه لم يعد للإنسان تواصل مع السموات بعد، وهو التواصل الذي كان لإنسان الكنيسة السماوية معها.

782. وهكذا يتبين أن الحديث حتى الآية 11 يتناول موضوعة الحفاظ على الكنيسة في أوساط الذين دعيوا «نوحاً». ثم يلي ذلك وصف حالة الكنيسة، في هذا المقطع أولاً، كما بينا. وبعد هذا يساق وصف خاصيات حالة هذه الكنيسة؛ وثمة آيات، بل كلمات تنطوي على السمات التي تميز حالتها. وبما أن الحديث يتناول الآن حالة الكنيسة، فإن ما قيل قبل هذا مباشرة، يتكرر هنا: فقد قيل هنا: «والداخلون ذكراً وأنثى من كل ذي جسد دخلوا»، بينما قيل في الآية السابقة: «ودخلت إلى نوح في الفلك زوجاً زوجاً من كل جسد فيه روح الحياة». ويعني هذا التكرار في الكتاب المقدس أن الحديث يجري عن حالة أخرى، وإلا لكان هذا التكرار لا معنى له.

783. وكون «الداخلين» يرمزون إلى المواضيع التي يقيم عليها إنسان الكنيسة، واضح مما كنا قد قلناه. ويستنتج أيضاً أن «ذكراً وأنثى من كل ذي جسد دخلوا» تعني شتى أنواع الحقائق والخيور التي تقيم فيه، لأن «ذكراً وأنثى» يعنيان الحقائق والخيور، كما قلنا وبيّنا غير مرة. وتعني «كما أمره الله»، قبوله لما أعد له، وهذا ما كنا قد تحدثنا عنه أيضاً. فبالنسبة للرب يعني «الأمر» الإعداد والتنفيذ.

784. «ثم أغلق الكائن عليها» تعني إنه لم يعد لذلك الإنسان أي تواصل مع السماء بعد، وهو التواصل الذي كان لإنسان الكنيسة السماوية معها، وهو ما يتضح مما يلي: لقد كانت حالة الكنيسة الأولى على نحو كان فيه للناس صلة داخلية مع السماء، بالتالي عبر السماء مع الرب. وقد أقام هؤلاء على محبة الرب؛ والمقيمون على محبة الرب هم كالملائكة مع فارق واحد، هو أنهم مكسوون بجسد. وعناصرهم الداخلية فتحها الرب. بيد أن هذه الكنيسة الجديدة كانت مغايرة. فناسها لم يقيموا على محبة الرب، بل على الإيمان، وعبر الإيمان على رحمة القريب. ولم يكن بمقدورهم أن تكون لهم كالأقدمين، أي صلة داخلية مع السماء، فكانت صلتهم بها خارجية فقط. ولكن شرح طبيعة كل من الصلة

الداخلية والصلة الخارجية يطول كثيراً جداً. فلكل إنسان، حتى الآثم، صلة مع السماء عبر الملائكة التي ترافقه (لكنها صلة بمستويات متباينة، أي أكثر قرباً أو أكثر بعداً»، وإلا ستحال عليه عيشه. ومستويات هذا التواصل لا متناهية. فلا يمكن للإنسان الروحي أن تكون له الصلة نفسها التي للإنسان السماوي، لأن الرب مقيم في المحبة لا في الإيمان. وهذا ما يعنيه قوله: «ثم أغلق الكائن عليها».

2. ومنذئذٍ لم تفتح السماء كما كانت زمنئذٍ مفتوحة أمام إنسان الكنيسة الأولى. والحقيقة أن كثيراً من الناس تواصلوا بعدئذٍ مع الأرواح والملائكة، كموسى وهارون و...، إلا أنهم فعلوا هذا بوسيلة مغايرة تماماً، وهذا ما سوف نتحدث عنه بنعمة الرب ورحمته، في مكان آخر من هذا الكتاب. أما السبب الذي دعا إلى إغلاق السماء، فهو من أعمق الأسرار، مثله في هذا مثل سبب إغلاقها في زمننا هذا إلى حد أن الإنسان اليوم لا يعرف شيئاً عن وجود الأرواح، وبدرجة أقل عن وجود الملائكة الذين يرافقونه دوماً؛ إنه يظن أنه وحيد تماماً عندما يكون من غير ندماء في العالم، وحيث يفكر. بيد أنه موجود دائماً بين الأرواح التي ترقب ما يفكر به وما يخطط له، وما ينوي فعله وتدركه بدقة ووضوح كما لو أنه ظاهر أمام العالم كله. لكن الإنسان لا يعرف عن هذا شيئاً، فالسموات مغلقة أمامه، وهذا ما لا يعرفه أيضاً. ويكمن السبب في أنه لو لم تكن السموات مغلقة أمامه إلى هذا الحد، في الوقت الذي لم يبق فيه أي إيمان، وبدرجة أقل، حقائق الإيمان، وأقل من هذا الرحمة، لكان هذا شكّل خطراً شديداً عليه. وهذا ما أشير إليه بقوله:

فطرد آدم وأقام شرقاً عند جنة عدن الكيروبيم وسيفاً يبرق متقلباً لحراسة طريق شجرة الحياة.

(تكوين. 3: 24)

انظر أيضاً: المقاطع 301-303.

785. (الآيتان 17، 18). ودام الفيضان على الأرض أربعين يوماً، وتزايدت المياه ورفعت الفلك، فتعالت فوق الأرض. وقويت المياه وتكاثرت جداً على الأرض، وعام الفلك على سطح المياه.

«الأربعون يوماً»، هي زمن ديمومة الكنيسة المسماة «نوحاً». و«الطوفان» يعني الأباطيل التي كانت لا تزال تغرقها. «وتزايدت المياه ورفعت الفلك، فتعالى فوق الأرض»، تعني أن تأرجحها كان على هذا النحو. «وقويت المياه وتكاثرت جداً على الأرض، وعام الفلك على سطح المياه» تعني أن تأرجحها قد قوي وتكاثر على النحو نفسه.

786. ونحن بينا في الآية الرابعة، أن «الأربعين يوماً» تعني زمن ديمومة الكنيسة المسماة نوحاً. وقد قيل في هذه الآية «أربعين يوماً»، أما في الآية الرابعة فقد قيل «أربعين يوماً وأربعين ليلة»، لأن المقصود في هذه الآية هو زمن ديمومة الإغواء الذي تمثل فيه الأربعون «ليلة» حالة القلق.

787. إن «الطوفان» يعني الأباطيل التي كانت لا تزال تغمر الكنيسة. ويتبيّن هذا أيضاً مما أوردناه سابقاً، فالطوفان أو الفيضان ليس شيئاً آخر سوى طوفان النفاق. وكما أظهرنا سابقاً في الآية 6، فإن «طوفان الماء» يعني الإغواء، الذي عدّ بدوره فيضان الأباطيل التي تثيرها في الإنسان أرواح الشر. والأمر نفسه هنا، لكن من غير إغواء، ولذلك يقال هنا: «طوفان» وحسب، ولا يقال: طوفان الماء.

788. «وتزايدت المياه ورفعت الفلك، فتعالى فوق الأرض»، تعني أن تأرجحها كان على هذا النحو؛ «وقويت المياه وتكاثرت جداً على الأرض، وعام الفلك على سطح المياه»، تعني أن تأرجحها على هذا النحو قد تكاثر وقوي. ولا يمكن أن يفهم هذا إلا بعد شرح الحالة التي كانت عليها الكنيسة المسماة «نوحاً». «فنوح» لم يكن الكنيسة القديمة نفسها، إلا أنه كان كالمنبع أو البذرة بالنسبة لها، كما سبق وقلنا. لقد شكل «نوح» مع «سام، وحام، ويافث» الكنيسة القديمة التي جاءت مباشرة بعد الكنيسة الأولى. وكان كل من ناس الكنيسة المسماة «نوحاً» ينتمي إلى أحفاد الكنيسة الأولى، ولذلك كان فيما يخص الشر المتوارث، مقيماً على الحالة التي بالكاد كانت تختلف عن حالة القسم الآخر من الأحفاد الذين

هلكوا. فتجدد الذين أقاموا على مثل تلك الحالة وبعثهم أناساً روحيين كان متعذراً، وهذا ما لا ينسحب على أولئك الذين لم يرثوا مثل هذه السمة. ونحن كنا قد تحدثنا في المقطع 310 عن ماهية السمة المتوارثة لدى هؤلاء.

2. فالناس الذين ينتسبون إلى نسل يعقوب كاليهود مثلاً، لا يمكن تجديدهم بالسهولة نفسها التي يتجدد بها الوثنيون، لأنهم يتصفون بعدم قبول الإيمان، وعدم القبول هذا ليس نابعاً من المبادئ التي يتشربونها منذ الطفولة وحسب، بل من الميل المتوارث أيضاً. ويمكن أن يتضح دور الوراثة في هذا، من كونهم امتلكوا أخلاقاً مغايرة، وعادات مغايرة، وكذلك سمات مغايرة جاءتهم من ناس آخرين، وبوساطتها تميزوا عن الآخرين؛ وهم يكتسبون هذه الخاصيات بالوراثة. وهذا ما ينسحب أيضاً على السمات الداخلية، لأن العادات والخاصيات المميزة تعد بصمة الداخلي. ولذلك يكون اليهود المتحولون أكثر تردداً من الآخرين في الاختيار بين الحقيقة والباطل. وهذا ما حصل لناس الكنيسة القديمة الأوائل الذين دعوا «نوحاً»، لأنهم خرجوا من عشيرة الأقدمين ونسلهم. وقد وصف ترددهم هنا، وبعد ذلك حيث قيل، إن نوحاً بدأ يحرث الأرض ويزرع الكرمة؛ وأنه شرب الخمرة وسكر وأضجع في خيمته عارياً (تكوين 9: 20، 21). واتضح لي أن هؤلاء الناس لم يكونوا كثراً، لأن إنسان هذه الكنيسة قد تمثل في عالم الأرواح طويل القامة، متين البنية، يرتدي الأبيض، ويقيم في حجرة ضيقة. بيد أن هؤلاء كانوا أولئك الناس الذين حافظوا على موضوعات تعاليم الإيمان وامتلكوها.

789. وفي الأول وصفت تقلبات إنسان هذه الكنيسة هنا بقوله: إن «المياه (أي الأباطيل) تزايدت»؛ ثم بقوله: إن «المياه رفعت الفلك»، وأنه «تعالى فوق الأرض»؛ وبعد ذلك بقوله: إن «المياه قويت وتكاثرت جداً على الأرض»؛ وأخيراً بقوله: إن «الفلك عام على سطح المياه». ولكن شرح كل مرحلة من مراحل التقلب سوف يطول كثيراً، عداك عن أنه لا لزوم له. ويكفي أن نعرف أنها موصوفة هنا. بيد أننا سوف نتوقف لنفصّل في مغزى قوله: إن الفلك تعالى فوق الأرض وعام على سطح المياه. وبما أن أحداً لا يمكنه أن يعرف هذا إذا لم نقل كيف يجري ردع الإنسان عن الشر والأباطيل، وبما أن هذا محجوب، فإنه لا بد إذن من شرح موجز. فعلى وجه العموم،

كل إنسان، بمن في ذلك الإنسان المتجدد، هو بطبيعته لو لم يردعه الرب عن الشر والأباطيل، لسقط في الجحيم هالكاً. وفي اللحظة التي لا يردع فيها، يندفع نحو الهلاك في جهنم. وقد أعطيت معرفة هذا بتجربتي الحية، كما تمثل أيضاً في الحصان «انظر المقطعين 187، 188). فهذا الردع عن الشر والأباطيل يعد من حيث جوهر الأمر «مرتفعاً» يبدو الشر منه والأباطيل تحت، بينما الإنسان فوق. وهذا ما يعنيه قوله: إن «الفلك تعالى فوق الأرض، وعام على سطح المياه».

790. وتبيّن مقاطع النص المقدس الواردة في بداية هذا الإصحاح، أن «المياه» تعني هنا وفي الآيات التالية، الأباطيل، وهذا واضح كذلك من الآية 6 حيث يجري الحديث عن «الطوفان» أو الفيضان. فقد جرى هناك بيان أن الفيضانات تعني الإغواءات والتطهر، والإغواءات تنطوي كما هو معروف على الأباطيل؛ وليست الإغواءات والتطهر سوى فيضانات من الأباطيل التي تثيرها الأرواح الرديئة. وهذه «المياه» تعني الأباطيل، لأن «المياه» على وجه العموم تعني في الكتاب المقدس ما يعد روحياً، أي معقولاً، مدركاً، وعلمياً؛ وبما أنها تعني هذا، فإنها في الوقت نفسه تعني ضده كذلك، لأن أي نفاق هو شيء ما ينتمي إلى الذاكرة ويتجلى كشيء ما معقول ومدرك لأنه ينتمي إلى التفكير.

2. ويتضح من كثير من مقاطع الكتاب المقدس، أن «المياه» تعني المواضيع الروحية؛ ولكنها تعني أيضاً الأباطيل، وهذا ما تؤكده نصوص الكتاب المقدس الآتية، إضافة إلى التي أوردناها من قبل. فيقول أشعياء:

لأن هذا الشعب قد رذل مياه سلوام التي تجري بهدوء، فإن الرب سوف يهيل عليه مياه النهر الهائجة العظيمة، فتفيض من ضفافه كلها...

(أشعياء. 8: 6، 7)

إن «المياه التي تجري بهدوء» تعني هنا الموضوعات الروحية، و«المياه الهائجة العظيمة» تعني الأباطيل. ويقول أيضاً:

ويل للأرض التي تظللها الأجنحة على الجانب الآخر من الأنهار الأثيوبية، التي تبعث رسلاً في البحر في قوارب من البردى عبر المياه! امضوا أيها الرسل المسرعون إلى الشعب الذي تقطع الأنهار أرضه...

(أشعياء. 18: 1، 2)

إن هذا يعني الأباطيل التي تنتمي إلى «الأرض التي تظللها الأجنحة».

3. ويقول أشعياء. أيضاً:

إذا اجتزت في وسط المياه أكون معك، وإن خضت المياه لا تغمرك...

(أشعياء. 43: 2)

«فالمياه» و«الأنهار» هي المصاعب والأباطيل أيضاً. يقول إرميا:

والآن مالك وطريق مصر لتشربي من ماء النيل؟ ومالك وطريق آشور لتشربي ماء من نهرها؟

(إرميا. 2: 18)

حيث «المياه» تعني هنا الأباطيل النابعة من المحاكمات الذهنية. ويقول إرميا. أيضاً:

من هذا الذي يتعالى كالنهر، وكالسيول تتلاطم مياهه؟ مصر تتعالى كالنهر وكالسيول تلاطمت مياهها، وهي تقول: أتعالى وأغمر الأرض، وأدمر المدينة وأهلك أهلها.

(إرميا. 46: 7، 8)

وهنا أيضاً تعني «المياه» الأباطيل النابعة من المحاكمات العقلية.

4. ويقول حزقيال:

لأنه هكذا قال الرب الإله: حين أجعلك مدينة خربة كالمدن التي لا ساكن فيها، وعندما أصعد عليك اللجة فتغمرك المياه العظيمة، عندئذٍ أهبطك مع المياه المتراجعة.

(حزقيال. 26: 19، 20)

و«المياه» تعني هنا الشر والأباطيل المتأتية عنه. يقول حبقوق:

لقد شققت طريقاً في البحر مع خيلك، عبر لجة المياه العظيمة.

(حبقوق. 3: 15)

و«المياه» هنا هي الأباطيل أيضاً. يقول يوحنا:

وأخرجت الحية من شدقها خلف المرأة ماء كالنهر لتغرقها فيه...

(رؤيا يوحنا. 12: 15، 16)

وهنا أيضاً يعني «الماء» الكذب والباطل. يقول داود:

أبسط يدك من الأعالي وأنقذني وخلصني من المياه الكثيرة، من يد أبناء الغرباء، الذين تنطق شفاههم بالباطل، والذين يمينهم يمين زور.

(مزامير. 144: 7، 8).

ومن الواضح هنا أن «المياه الكثيرة» تعني الأباطيل؛ وأن «أبناء الغرباء» يعنون بدورهم الأباطيل.

791. لقد تناول الحديث حتى الآن «نوحاً» أو المتجددين الذين دعوا «نوحاً»، الذين كانوا في الفلك وتعالوا فوق المياه. أما بعد ذلك فسوف يتناول حديثنا أحفاد الكنيسة الأولى الذين كانوا تحت المياه، أي الذين أغرقتهم المياه.

792. (الآيتان 19، 20). وقويت المياه جداً على الأرض، حتى أغرقت جميع الجبال العالية التي تحت السماء كلها. وبلغ ارتفاعها خمسة عشر ذراعاً فوقها، فانغمرت الجبال.

«وقويت المياه جداً على الأرض» تعني أن القناعات بالأباطيل قد باتت قوية على هذا النحو. «حتى أغرقت جميع الجبال العالية التي تحت السماء كلها»، تعني أن كل خير نابع من الرحمة قد هلك. «وبلغ ارتفاعها خمسة عشر ذراعاً فوقها، فانغمرت الجبال»، تعني أنه لم يبق من الرحمة أي شيء، و«الخمسة عشر» تعني شيئاً ما قليلاً إلى حدّ بالكاد يمكن أن يكون شيء ما على وجه العموم.

793. من هنا حتى آخر هذا الإصحاح يجري الحديث عن ناس ما قبل الطوفان، الذين هلكوا؛ وهذا واضح من تفاصيل الوصف. والذين يقيمون في المغزى المكنون يمكنهم أن يعرفوا فوراً، حتى من كلمة واحدة ما الذي يدور الحديث

عنه؛ كما يمكنهم أن يعرفوا هذا على وجه أفضل إذا ما قرنوا بعض الكلمات بعضها مع بعض. وعندما يتغير الموضوع تتغير تبعاً لذلك الكلمات أيضاً، أو يجري الوصل بين الكلمات عينها، ولكن بطريقة مغايرة. ويكمن السبب في أنه ثمة كلمات خاصة بموضوعات الإرادة. فكلمة «تطهر» على سبيل المثال تخص الموضوعات الروحية، أما كلمة «إبادة» فتخص الموضوعات السماوية؛ وتخص كلمة «مدينة» الموضوعات الروحية، بينما تخص كلمة «جبل» الموضوعات السماوية، وإلى ما هنالك. وينسحب الأمر نفسه على قرن الكلمات بعضها مع بعض. وما ينبغي أن يدهش كثيرين، هو إن الكلمات في اللغة اليهودية غالباً ما يختلف بعضها عن بعض بتغاير النطق؛ لأن الأساس في الكلمات التي تنتمي إلى الطبقة الروحية، هي عادة الأحرف الصوتية الثلاثة الأولى في الألفباء، بينما الأساس في الكلمات التي تنتمي إلى الطبقة السماوية، هما الحرفان الأخيران فيها. ويظهر من تكرار ما جرى الحديث عنه في الآية السابقة، أي أن «المياه قويت جداً على الأرض»، أن الحديث يجري في هاتين الآيتين عن موضوع آخر؛ وهذا جلي أيضاً من الآية التي تلي.

794. «وقويت المياه جداً على الأرض»، تعني أن القناعات في الأباطيل زادت على النحو نفسه. وهذا واضح مما قيل سابقاً عن «المياه»، وتحديداً، إن مياه الطوفان أو الفيضان تعني الأباطيل. وهنا، بما أن الأباطيل أو المعتقدات الباطلة تكاثرت أكثر، لذلك قيل، إن «المياه قويت جدّاً»، وهذا يعني باللغة الأصل درجة التفوّق. والأباطيل هي المبادئ والمعتقدات الباطلة التي تكاثرت تكاثراً مهولاً في أوساط ناس ما قبل الطوفان، كما يتضح مما قلناه عنها سابقاً. والمعتقدات تتكاثر تكاثراً كبيراً جداً عندما يخلط الناس الحقائق بالأهواء، أي يرغمونها على مساندة حب الذات والعالم؛ وفي واقع الأمر أنهم عندئذٍ يحرفونها بألف وسيلة ووسيلة ويقسرونها على التوافق. لأن من استوعب مبدأ باطلاً وصاغه لنفسه، لا يؤكده بكثير مما يعرف، حتى من الكلمات. فهل ثمة هرطقة لا تنطوي على هذا النحو، على ما يؤكدها؟ حتى أنها بوسائل شتى تفسر وتحرف ما لا يتوافق، وتقسره على ألا يبقى متناقضاً.

2. فمثلاً، ذلك الذي يقبل الزعم بأن الإيمان وحده من غير خير الرحمة، يحقق الخلاص؛ أفلا يستطيع هذا أن ينشئ نظام التعاليم كله من الكتاب المقدس؟ حتى من غير أن يبدي أي اهتمام، أو أن يأخذ بالحسبان ما قاله الرب عن أن «الشجرة تعرف من ثمارها»، وأن «كل شجرة لا تثمر ثمراً جيداً تقطع وترمى في النار» (متى. 3: 10؛ 7: 16-20؛ 12: 33). فهل ثمة ما هو أكثر روعة من أن تعيش في الجسد، وفي الوقت نفسه تنال الخلاص، شريطة أن تعرف فقط أن هذا حق، مع أنك لا تعمل أي عمل صالح؟ إن كل رغبة رديئة يستصوبها الإنسان تشكل حياة إرادته، وكل قبول أو معتقد باطل يشكل حياة إدراكه. وتشكل حياة إرادته وحياته إدراكه كلاً واحداً عندما تغرق الحقائق أو موضوعات تعاليم الإيمان في الرغبات الشريرة. وعلى هذا النحو فإن كل إنسان يشكل لنفسه روحاً، إذا صح القول، ومثلها تغدو حياته بعد الموت. ولذلك فإن شيئاً بالنسبة للإنسان ليس له أهمية أكثر من معرفته ما الذي يعد حقيقة. فهو عندما يعرف ما هي الحقيقة، وعندما يعرف هذا معرفة جيدة عصية على التحريف، عندئذٍ لا يمكن لما يعرفه هذا أن يغرق في الرغبات الشريرة ويكون له مثل هذا التأثير القاتل. فما الذي ينبغي أن يختزنه الإنسان في قلبه أعظم من الحياة التي تطول إلى الأبد؟ وإذا كان وهو في حياته الجسدية يدمر روحه، أفلا يدمرها إلى الأبد؟

795. «وغمرت كل الجبال العالية التي تحت السماء كلها»، تعني أن كل خير نابع من الرحمة قد هلك. وهذا واضح من مغزى الجبال عند الأقدمين. فالجبال كانت تعني عندهم الرب، لأنهم كانوا يقيمون الخدمة الإلهية له عليها، لأن هذه كانت أعلى الأماكن على الأرض. ولذلك كانت الجبال تعني الموضوعات السماوية التي كانت تدعى أيضاً «بالعلوية»، ومثلها المحبة، والرحمة، بالتالي الخير النابع من المحبة والرحمة اللتين تعدّان سماويتين. وبمغزى مغاير دعي المتغطرسون «جبالاً» أيضاً، وعليه فإن «الجبال» تعني حب الذات كذلك. كما يرمز إلى الكنيسة الأولى في الكتاب المقدس «بالجبال»، لأن الجبال إذ تعلو على الأرض، تقع إذا صح القول، أقرب إلى السماء، إلى منابع كل شيء.

ويتضح من مقاطع الكتاب المقدس الآتية أن «الجبال» تعني الرب وكل الموضوعات السماوية النابعة منه، أي خير المحبة والرحمة، إذ يتبين من هذه المقاطع ما الذي تعنيه الجبال في الحالات الخاصة، لأن كل شيء في الكتاب المقدس، إن على وجه العموم أو على وجه الخصوص له مغزى يوافق الموضوع الذي ينتمي إليه. يقول داود:

تثمر الجبال سلاماً للشعب، والتلال براً.

(مزامير. 72: 3)

2. إن «الجبال» تعني هنا محبة الرب، والتلال، محبة القريب التي كانت تعرفها الكنيسة الأولى، التي بسبب سمتها هذه يرمز إليها الكتاب المقدس «بالجبال» و«التلال». يقول حزقيال:

لأنه على جبلي المقدس، على جبل إسرائيل الشاهق، يقول الرب الإله، هناك سوف يعبدني كل بيت إسرائيل، بقدر ما يوجد منهم على وجه الأرض.

(حزقيال. 20: 40)

«فالجبل المقدس» يعني هنا محبة الرب، و«جبل إسرائيل الشاهق» يعني الرحمة بالقريب. يقول أشعياء:

ويكون في الأيام الأخيرة إن جبل بيت الرب سيوضع على رأس الجبال ويرتفع فوق التلال...

(أشعياء. 2: 2)

حيث الجبال تعني الرب، ولهذا يعني أيضاً كل ما يعد سماوياً.ويقول أشعياء. أيضاً:

3. **وعلى كل جبل شاهق، وعلى كل تل مرتفع سوف تجري جداول، وسواقي مياه..**

(أشعياء. 30: 25)

وهنا تعني «الجبال» خير المحبة، و«التلال» خير الرحمة الذي منه تنبع حقائق الإيمان التي تعد «أنهاراً وسواقي مياه». ويقول النبي نفسه:

وسوف تكون لكم أغانٍ كما في العيد المقدس، وفرح القلب، كمن يسير ومعه مزمار، إلى جبل الكائن، إلى صخر إسرائيل...

(أشعياء. 30: 29).

إن «جبل الكائن» يعني هنا الرب فيما يخص خير الرحمة. ويقول:

... كذلك ينزل رب الجنود ليحارب من أجل جبل صهيون وتلاله.

(أشعياء. 31: 4)

إن «جبل صهيون» هنا وفي أماكن كثيرة أخرى، يعني الرب، بالتالي كل ما هو سماوي مما يعد محبة؛ و«التلال» تعني السماوي الأقل مرتبة، مما يعد رحمة.

4. ويقول أشعياء. كذلك:

اصعد إلى جبل شامخ يا حامل البشارة إلى صهيون! ارفع صوتك بقوة يا مبشر أورشليم! اصعد.

(أشعياء. 40: 9)

«فالصعود إلى الجبل الشامخ والتبشير» من هناك، يعني السجود للرب محبة ورحمة، وهما المكنونان الأكثر عمقاً، ولذلك دعيا «الأعلى» إن ما يعد الأكثر داخلية، يدعى بالأكثر علواً. يقول أشعياء:

ليرنّم الساكنون على الصخور، وليهتفوا من قمم الجبال...

(أشعياء. 42: 11)

«الساكنون على الصخور» هم المقيمون في الرحمة، «وليهتفوا من قمم الجبال»، تعني السجود للرب محبة. يقول أشعياء:

ما أجمل قدمي حامل البشارة على الجبال، الذي يعلن السلام ويبشر بالفرح ويدعو إلى الخلاص...

(أشعياء. 52: 7)

«يبشر على الجبال» تعني أيضاً، يدعو إلى الرب من تعاليم المحبة والرحمة، والسجود له بهما. يقول أشعياء:

... وسوف تترنم الجبال والتلال أمامكم بالأغاني وسيصفق لكم كل شجر الحقل...

(أشعياء. 55: 12)

obeikandl.com

وهذا يعني إقامة الخدمة الإلهية للرب بالمحبة والرحمة اللتين تعدّان «جبالاً وتلالاً»؛ وبالإيمان النابع من هناك، والذي يعد «شجر الحقل». ويقول أشعياء:

5. **وأجعل جميع جبالي طريقاً، ودروبي سوف ترتفع**

(أشعياء. 49: 11)

حيث «الجبال» تعني المحبة والرحمة، و«الطريق» و«الدروب» تعني حقائق الإيمان النابعة من هناك، والتي قيل عنها، إنها يجب أن ترتفع عندما تنبع من المحبة والرحمة اللتين تعدّان الأكثر داخلية. ويقول أشعياء:

وتهب الريح؛ لكن الذي يعتصم بي يرث الأرض ويملك جبلي المقدس.

(أشعياء. 57: 13)

إن هذا يعني ملكوت الرب، حيث لا يوجد هناك سوى المحبة والرحمة. ويقول أيضاً:

وسأخرج من يعقوب نسلاً، ومن يهوذا وريثاً لجبالي، ويرث هذا الذين اصطفيتهم، وسوف يسكن عبيدي هناك.

(أشعياء. 65: 9)

و«الجبال» هنا هي ملكوت الرب والخير السماوي؛ و«يهوذا»، هو الكنيسة السماوية. وعند النبي نفسه:

لأنه هكذا يقول العلي السامي، الحي أبداً، القدوس اسمه: إني أسسكن في الأعالي وفي الموضع المقدس.

(أشعياء. 57: 15)

«فالأعالي» تعني هنا ما هو مقدس، بالتالي فإن الجبال بسبب علوها فوق الأرض تعني الرب وموضوعاته السماوية المقدسة. ولهذا السبب عينه أعلن الرب شريعته من فوق جبل سيناء. كما يقصد الرب «بالجبال» المحبة والرحمة عندما تحدّث عن نهاية الدهر:

وحينئذٍ فليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال...

(لوقا. 21: 21؛ مرقس. 13: 14؛ متّى.. 24: 16)

حيث تعني «اليهودية» تطهر الكنيسة.

796. وبما أن الكنيسة الأولى قد أقامت الخدمة الإلهية المقدسة على الجبال، فإن الكنيسة القديمة قد حذت حذوها . وفي كنائس تلك الأزمنة، كما لدى شعوبها كلها، كانت الذبائح تقدّم على الجبال، و أقيمت فيها مرتفعات. وهذا يتضح مما قيل عن أبرام (تكوين. 12: 1؛ 22: 2)؛ وعن اليهود قبل بناء المعبد (تثنية. 27: 4-7؛ يشوع بن نون. 8: 30؛ صموئيل الأول. 9: 12-14، 19؛ 10: 5؛ الملوك الأول. 3: 2-4)؛ وعن القبائل (تثنية. 12: 2؛ الملوك الرابع. 17: 9- 11)؛ وعن اليهود الذين كانوا يعبدون الأوثان (أشعياء. 57: 7؛ الملوك الأول. 11: 7؛ 14: 23؛ 22:43؛ الملوك الثاني. 12: 3؛ 14: 4؛ 15: 3، 4، 34، 35؛ 16: 4؛ 17: 9- 11؛ 21: 5؛ 21: 5؛ 23: 5، 8، 9، 13، 15).

797. والآن، يتضح من هذا كله، ما الذي تعنيه «المياه التي غطت الجبال»، وتحديداً المعتقدات الباطلة التي كانت تدمر كل خير الرحمة.

798. «وبلغ ارتفاع الماء فوقها خمسة عشر ذراعاً، فانغمرت الجبال»، تعني إنه لم يبق شيء من الرحمة، وتعني «الخمسة عشرة» إن شيئاً ما قليلاً إلى هذا الحد بالكاد يمكنه أن يشكل شيئاً ما على وجه العموم. وهذا واضح من مغزى العدد «خمسة» (انظر الإصحاح 6، الآية 15)، حيث أظهرنا أن العدد «خمسة» حسب أسلوب الكتاب المقدس، أو المغزى المكنون، يعني القلة؛ وبما أن العدد «خمسة عشر» يتألف من الخمسة التي تعني القلة، ومن العشرة التي تعني البقية المتبقية (كما بيّنا في الإصحاح 6، الآية 3)، فإن «الخمسة عشر» تعني البقايا المتبقية التي بالكاد كانت تمثّل شيئاً ما لدى هؤلاء الناس. فالمعتقدات الباطلة كانت من الكثرة بحيث دمرت كل خير. أما فيما يخص البقايا المتبقية في الإنسان، فإن المبادئ الباطلة، وبدرجة أكبر المعتقدات الباطلة لدى ناس ما قبل الطوفان، كانت ذات طبيعة مكنتها من أن تحجب البقايا وتخفيها حتى امتنع الكشف عنها، وحتى لو كشف عنها فإنها سرعان ما كانت تقع فريسة التحريف. فحياة المعتقدات ترفض بطبيعتها كل حقيقة وتقبل كل باطل، وتشوه كل حقيقة ترد إليها.

799. (الآيتان 21، 22). وخسر حياته كل جسد يتحرك على الأرض من طيور، وحيوانات، ووحوش، وزواحف تزحف على الأرض، وكل إنسان. ومات كل ما كان له تنفس روح الحياة في أنفه على اليابسة.

«وخسر حياته كل جسد يتحرك على الأرض»، تعني أن من كانوا ينتمون إلى آخر أحفاد الكنيسة الأولى قد هلكوا. و«الطيور، والحيوانات، والوحوش، والزواحف التي تزحف على الأرض»، تعني معتقداتهم التي كانت «الطيور» بينها تعني الميل إلى النفاق، و«الحيوانات» تعني الرغبات الشريرة، و«الوحوش» تعني الملذات، و«الزواحف الزاحفة على الأرض» تعني الاهتمامات الجسدية والزمنية. وقد دُعي هذا كله جملة واحدة، «كل إنسان». و«كل ما كان له تنفس روح الحياة في أنفه»، تعني الناس الذين كانوا ينتمون إلى الكنيسة الأولى ولهم «تنفس روح الحياة في أنوفهم»، أي حياة المحبة والإيمان النابع من المحبة. و«كل ما كان على اليابسة»، تعني أولئك الذين لم تعد فيهم مثل تلك الحياة بعد؛ وإنهم «ماتوا»، تعني أنهم ما عادوا موجودين.

800. «وخسر حياته كل جسد يتحرك على الأرض»، أي أن الذين كانوا ينتمون إلى آخر أسلاف الكنيسة الأولى قد دمروا. وهذا ما سوف يتضح مما سيساق هنا، حيث يوصفون حسب معتقداتهم ورغباتهم الرديئة. فقد دعوا هنا في بادئ الأمر، «جسداً يتحرك على الأرض»، لأنهم صاروا إلى أناس حسيين وجسديين تماماً. والحسي والجسدي شبّهه الأقدمون كما أسلفنا، بما يزحف، ولذلك حين قيل، «جسداً يتحرك على الأرض»، فإن المقصود، هو الإنسان الذي بات إنساناً حسياً وجسدياً تماماً. ونحن كنا قد بيّنا، أن «الجسد» يعني الجنس البشري على وجه العموم، والإنسان الجسدي على وجه الخصوص.

801. ويتبين من الوصف المعطى هنا لناس ما قبل الطوفان هؤلاء، طابع أسلوب الوصف الذي كان يستخدمه الأقدمون، بالتالي طابع أسلوب النبوءات. ومن هنا حتى آخر هذا الإصحاح، يوصف هؤلاء الناس هنا؛ وقد وُصفوا في هذه الآيات تبعاً لمعتقداتهم، أما في الآية 23 فقد وصفوا تبعاً لنزواتهم، أي إنهم وُصفوا في الأول

تبعاً لحالة موضوعات إدراكهم، ثمّ بعد ذلك تبعاً لحالة موضوعات إرادتهم. ومع أنه في واقع الأمر لم يكن لديهم أي موضوعات إدراك أو إرادة كانت، مع ذلك ينبغي أن تدعى الموضوعات المعاكسة لها هكذا؛ أي معتقدات باطلة لا يمكن أن تكون موضوعات إدراك بأي حال من الأحوال، إلا أنها مع ذلك تنتمي إلى التفكير والبصيرة؛ والشيء نفسه ينسحب على النزوات التي لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون موضوعات إرادة. لقد وصف ناس ما قبل الطوفان في الأول، تبعاً لمعتقداتهم الباطلة، ثمّ تبعاً لنزواتهم، ولذلك يتكرر في الآية 23 ما كان قد قيل في الآية 21، ولكن وفق ترتيب مختلف. وذلك هو أسلوب النبوءات.

2. ويكمن سبب هذا في أنه للإنسان نوعان من الحياة، أحدهما ينتمي إلى موضوعات الإدراك، وينتمي الآخر إلى موضوعات الإرادة، وهاتان الحياتان تختلف واحدتهما عن الأخرى اختلافاً كبيراً. والإنسان يتألف منهما معاً، ومع أنهما في أيامنا هذه منفصلتان في الإنسان، إلا إن واحدتهما تتداخل مع الأخرى وتتحد معها بأعلى مستويات التوحيد. وثمّة أساليب كثيرة لإظهار اتحادهما وكيفية حصوله. وبما أن الإنسان يتكون من هذين القسمين، الإدراك والإرادة، اللذين يتداخل واحدهما مع الآخر، لذلك فإن الكتاب المقدس عندما يصف الإنسان، يصف كل قسم من قسميه هذين على حدة. وهنا يكمن سبب التكرار الذي لولاه لما اكتمل الوصف. وكما هي الحال هنا مع الإرادة والإدراك، كذلك هي مع ما تبقى كله، لأن الأغراض تجعل الموضوعات على صورتها ومثالها. وكون الموضوعات نتاج أغراضها، لذلك فهي تنتمي إليها؛ والموضوعات المعزولة عن أغراضها، أي عن جوهرها، ليست شيئاً قط. ولهذا وضعت الموضوعات في الكتاب المقدس وفق كل قسم من أقسامها المكونة لها، لأن وصف كل قسم يكون على هذا النحو، كاملاً.

802. إن الحديث يتناول هنا المعتقدات، أما في الآية 23 فيتناول الرغبات الرديئة، وهذا ما يمكن معرفته من ذكر «الطيور» أولاً في هذه الآية، ثم «الحيوانات»؛ لأن «الطيور» تعني ما ينتمي إلى الإدراك أو البصيرة، بينما تعني «الحيوانات ما ينتمي إلى الإرادة. ولكن عندما يوصف ما ينتمي إلى النزوات، كما

في الآية 23، فعندئذ تذكر «الحيوانات» أولاً، ثمّ تليها «الطيور»؛ والسبب في هذا، كما قلنا، هو أن هذه تتداخل مع تلك، وبذا يكون وصفها كاملاً.

803. «من طيور، وحيوانات، ووحوش، وزواحف تزحف على الأرض»، تعني معتقداتهم، التي تعني «الطيور» بينها الميل نحو الباطل، و«الحيوانات»، الرغبات الشريرة، و«الوحوش»، الملذات، و«الزواحف التي تزحف على الأرض»، الاهتمامات الجسدية والزمنية. وهذا واضح مما قلنا عن «الطيور» و«الحيوانات» (عن «الطيور» في المقطع 40، وفي الآيتين 14 و15 من هذا الإصحاح؛ وعن «الحيوانات» في الآيتين المذكورتين، وفي المقاطع 45، 46، 142، 143، 246). وبما أن «الطيور» تعني ما ينتمي إلى الإدراك، والبصيرة، والذاكرة، فإنها تعني كذلك الضد، كما لو أنه ينتمي إلى البصيرة المشوهة، إلى الأباطيل والميل إلى النفاق. لقد وصفت هنا وصفاً كاملاً معتقدات ناس ما قبل الطوفان، وعلى وجه التحديد احتواؤها على الميل إلى النفاق، وعلى الرغبات الشريرة، والملذات، والمصالح الجسدية والزمنية. لقد كان هذا كله في المعتقدات، مع أن الإنسان لم يكن على علم بذلك، إذ رأى في الممارسات الباطلة والمعتقدات الباطلة شيئاً ما بسيطاً، أو مشتركاً؛ إلا إنه أخطأ خطأ كبيراً، لأن الوضع كان مغايراً تماماً. فكل ميل من ميول الإنسان يكتسب وجوده وطبيعته من موضوعات إدراك الشخص المعني، وفي الوقت ذاته من موضوعات إرادته، وعلى هذا النحو فإن الإنسان كله، إن كان فيما يخص إدراكه أو ما يخص إرادته، موجود في كل ميل من ميوله، بل في أدق تفاصيله.

2. وكان هذا قد أظهر لي بكثير من التجارب. وها أنا أسوق واحدة منها. ففي الحياة الأخرى على سبيل المثال، لا يمكن أن تعرف خاصية الروح إلا حسب مفهوم تفكيره وحده. وفي واقع الحال، إن الملائكة وهبوا من الرب القدرة على أن ينظروا مجرد نظرة واحدة إلى أي كان، حتى يعرفوا طباعه؛ وهم لا يخطئون أبداً. ويتضح من هذا أن كل فكرة من أفكار الإنسان وكل ميل من ميوله حتى أدق التفاصيل، يعد صورة عنه، شبهاً له، أي ينطوي على شيء ما قريب أو بعيد عن مجمل إدراكه وعن مجمل إرادته. وها كم كيف وصفت عندئذ المعتقدات الشنيعة التي كان يعتنقها ناس ما قبل الطوفان: لقد كانت فيها ميول نحو الباطل،

ومحاباة للشر، أو الرغبات الرديئة، وكذلك الملذات، وأخيراً المصالح الجسدية والزمنية. لقد كان لهذا كله حضور في تلك المعتقدات؛ وليس في المعتقدات على وجه العموم، بل في كل منها على حدة، أو في أدق تفصيل من تفاصيلها التي يغلب فيها الجسدي والزمني. ولو علم الإنسان ما الذي تحتويه قناعة باطلة واحدة، ومعتقد باطل واحد، لأصابه رعب حقيقي. إن هذا بمثابة صورة عن جهنم. ولو كانت هذه الأباطيل ناتجة عن عدم المعرفة، أو عن جهل، لتبددت بسهولة ويسر.

804. وزيد على هذا قوله: «وكل إنسان»، الذي معناه أن هذا كله كان في ذلك الإنسان. وقد جاء هذا القول بمثابة مقولة ختامية تحتوي في ذاتها على كل ما قيل من قبل. وغالباً ما كانت مثل هذه المقولات الختامية تضاف.

805. «كل ما كان له تنفس روح الحياة في أنفه»، تعني الناس الذين كانوا ينتمون إلى الكنيسة الأولى، ولهم «تنفس روح الحياة في أنوفهم»، أي حياة المحبة والإيمان النابع من المحبة. وهذا واضح مما قيل من قبل (في المقطعين 46، و97). لقد رمز الأقدمون إلى الحياة «بنسمة الأنف»، أو «بالتنفس» الذي يعد حياة الجسد التي تتوافق والموضوعات الروحية، كما يعد نبض القلب حياة الجسد التي تتوافق والموضوعات السماوية.

2. لقد قيل هنا: «كل ما كان له تنفس روح الحياة في أنفه»، لأن الحديث يتناول ناس ما قبل الطوفان الذين ورثوا عن أسلافهم بذرة المنشأ السماوي، على الرغم من أنها أبيدت أو خنقت. وثمة أيضاً مغزى أكثر عمقاً يتخفى في هذه الكلمات، ونحن كنا قد تحدثنا عنه في المقطع 47، والمقصود، هو أنه كان لإنسان الكنيسة الأولى تنفس داخلي، وبذا كان تنفسه يتوافق وتنفس الملائكة ويشبهه، وهو ما سنتحدث بنعمة الرب عنه فيما بعد. وكان هذا التنفس يتغاير تبعاً لمجمل الحالة الداخلية للإنسان. بيد أنه تغير مع الزمن في الأحفاد، وصولاً إلى هذا الجيل الأخير الذي هلك كل ما كان ملائكياً فيه. وعندئذٍ لم يعد بإمكانهم أن يتنفسوا مع السماء الملائكية. وكان هذا سبباً حقيقياً لاندثارهم؛ لذلك قيل: إن وجودهم انتهى، وإن «كل ما كان له تنفس روح الحياة في أنفه، قد مات».

3. ومنذئذٍ توقف التنفس الداخلي، وتوقف معه التواصل مع السموات، بالتالي توقف الإدراك الحسي السماوي، وشغل مكانه التنفس الظاهري. وبما أن التواصل مع السماء قد توقف على هذا النحو، لذلك لم يعد بمقدور ناس الكنيسة القديمة أو الكنيسة الجديدة، أن يكونوا سماويين بعد، كالناس الأقدمين، لكنهم صاروا ناساً روحيين.

806. «وكل ما كان على اليابسة»، أي أولئك الذين لم يعد فيهم مثل هذا النوع من الحياة، وكونهم «ماتوا» يعني أنهم كفوا عن الوجود. وهذا ما يستنتج مما قيل سابقاً. وبما أن كل حياة محبة وإيمان قد دمرت، فقد قيل هنا: «اليابسة». فالأرض الجافة، أو «اليابسة»، هي الأرض التي ليس فيها أي مياه، أي المكان الذي لم يعد فيه أي شيء روحي، وبقدر أقل، سماوي. فالمعتقد الباطل يدمر كل ما هو روحي وسماوي؛ وهذا ما يمكن لأي كان أن يعرفه إذا ما أولى هذا الأمر انتباهاً. إن الذين تقبّلوا يوماً ما معتقدات، حتى لو كانت الأكثر بطلاناً، فإنهم يتمسكون بها بعناد، حتى أنهم لا يرغبون بمجرد سماع أي شيء يناقضها، حتى لو وضعت لهم الحقيقة أمام أعينهم. وهذا ما يتجلى بوضوح أكثر عندما يبجلون المعتقد الباطل بصفته معتقداً مقدساً. هؤلاء هم الذين يرفضون كل حقيقة، أما تلك التي يعتنقونها، فإنهم يشوهونها، وبذا يغرقونها في الأوهام. وهؤلاء هم على وجه التحديد المقصودون هنا «باليابسة» (الأرض الجافة)، التي ليس فيها أي مياه، ولا أي عشب. يقول حزقيال:

وأجعل **الأنهار يابسة**، وأجعل **الأرض في أيدي الأشرار، وأدمر الأرض وما يملؤها بأيدي الغرباء...**

(حزقيال. 30: 12)

إن «جعل الأنهار يابسة» يعني أنه لم يعد هناك بعد أي شيء روحي. يقول إرميا:

... فصارت أرضكم جفافاً...

(مزامير. 44: 22)

والأرض الجافة هنا، هي الأرض الجرداء القاحلة المدمرة التي لا يمكن أن يكون فيها أي خير أو حق.

807. **(الآية 23). وباد من على سطح الأرض كل كائن؛ من الإنسان حتى الحيوان، والزواحف، وطيور السماء، كلها أبيدت من على الأرض، ولم يبقَ سوى نوح وما كان معه في الفلك.**

«وباد كل كائن»، أي الشهوات النابعة من محبة الذات، «كان على سطح الأرض»، أي أحفاد الكنيسة الأولى. «من الإنسان حتى الحيوان، والزواحف، وطيور السماء»، أي طبيعة شرورها؛ «فالإنسان» يعني الطبيعة عينها، و«الحيوان» يعني الشهوات، و«الزواحف»، الملذات، و«طيور السماء»، الأباطيل النابعة من هذا كله. «كله أبيد من على سطح الأرض»، تعني النهاية، أي أن الكنيسة الأولى لم تعد موجودة. «ولم يبق سوى نوح وما كان معه في الفلك»، أي أن الذين شكلوا الكنيسة الجديدة، تم الحفاظ عليهم. «وما كان معه في الفلك»، أي كل ما كان ينتمي إلى هذه الكنيسة الجديدة.

808. «وأبيد كل كائن»، تعني الشهوات النابعة من محبة الذات، وهذا واضح مما يلي ذلك، حيث وصفت عبر نماذج أصل. «فالكائن» ينتمي إلى موضوعات الإرادة، لأن كل شيء في الإنسان يصدر عن الإرادة أي يطهر ويعيش. فالإرادة هي جوهر الإنسان نفسه، أو الإنسان نفسه. والرغبات الرديئة لناس ما قبل الطوفان كانت نابعة من محبة الذات. وهناك نوعان من الرغبات الشريرة هما الأكثر عمومية: أحدهما ينتمي إلى حب الذات، والآخر، إلى حب العالم والإنسان لا يرغب إلا بما يحب، ولذلك فإن رغباته تنتمي إلى ما يحب، إلى محبته. وكان حب الذات هو الغالب لدى هؤلاء الناس، أي أن رغباتهم كانت المسيطرة. لأنهم أحبوا ذاتهم إلى حد جعلهم يؤثرون أنفسهم على الآلهة، ولا يعترفون بأي إله أسمى منهم، وقد اقتنعوا أنفسهم بهذا.

809. «كل كائن كان على سطح الأرض»، تعني أحفاد الكنيسة الأولى. وهذا واضح من مغزى كلمة «أرض» (وهو ما تحدثنا عنه من قبل)، بصفتها

كنيسة، بالتالي كل ما ينتمي إلى الكنيسة. وهنا بما أنه قيل: «باد من على سطح الأرض كل كائن»، فإن هذا يعني أن أولئك الذين كانوا ينتمون إلى الكنيسة الأولى، وكانوا من مثل هذا النوع، قد أبيدوا. لقد استخدمت هنا مفردة «أرض» (بمعنى التربة)، مع أنه قيل في الآية 21: «أرضاً» (بصفتها سطحاً)، لأن الكنيسة لا تنتمي أبداً إلى موضوعات الإدراك، بل إلى موضوعات الإرادة. فالمعارف والمعتقدات العقلية التي تعد جزءاً من الإيمان، لا يمكن أن تشكل كنيسة أو إنسان الكنيسة، بل الرحمة التي تنتمي إلى الإرادة هي التي تشكلهما. إن كل ما يعد ماهية، يصدر عن الإرادة. ولذلك فإن أي تعاليم لا تنشئ كنيسة، إلا إذا توجهت على وجه العموم، كما على وجه الخصوص، نحو الرحمة، لأن الرحمة تغدو عندئذٍ غاية. فالغاية تحدد الطابع الحقيقي للتعاليم سواء كانت تنتمي إلى الكنيسة أم لا. وكنيسة الرب مثلها مثل ملكوت الرب، تتشكل من المحبة والرحمة فقط.

810. «من الإنسان حتى الحيوان، والزواحف، وطيور السماء»، تعني طبيعة شر هؤلاء؛ «فالإنسان» يعني الطبيعة نفسها، و«الحيوان»، هو الشهوات، والزواحف تعني الملذات، و«طيور السماء»، هي الأباطيل النابعة منها وهذا واضح من مغزى هذه المواضيع التي تناولها الحديث من قبل، ولذلك ليس ثمة ضرورة للتوقف عندها.

811. «كله باد من على الأرض»، تعني النهاية، وتحديداً أن الكنيسة الأولى ما عادت موجودة. «ولم يبق سوى نوح ومن كان معه في الفلك»، تعني أنه تم الحفاظ على أولئك الذين شكّلوا الكنيسة الجديدة. «وما كان معه في الفلك» تعني كل ما ينتمي إلى هذه الكنيسة الجديدة. ولا يحتاج هذا إلى مزيد من الشرح، لأنه واضح وجلي.

812. (الآية 24). أما المياه فقد قويت على الأرض مئة وخمسين يوماً.

«أما المياه فقد قويت على الأرض مئة وخمسين يوماً»، تعني الحد الأخير للكنيسة الأولى. «مئة وخمسون» تعني الحد الأخير، وكذلك الحد الأول.

813. بيد أنه ليس من السهل أن نؤيد بنصوص من الكتاب المقدس، أن هذه الكلمات تعني الحد الأخير للكنيسة الأولى و«المئة والخمسون» تعني الحد الأخير والحد الأول، كما هي الحال مع الأعداد الأخرى البسيطة التي غالباً ما نصادفها هناك. ومع ذلك فإن هذا واضح من تردد ذكر العدد «خمسة عشر» الذي مر بنا الحديث عنه في الآية 20. فالعدد «خمسة عشر» يدل على قلة قليلة إلى حد أنها لا يمكن أن تكون شيئاً ما. وهذه الدلالة تخص أكثر العدد «مئة وخمسين» الذي يتألف من العدد خمسة عشر مضروباً في العدد عشرة، والأخير منهما يعني البقية المتبقية. فمضاعفة جزء صغير (كما مضاعفة النصف، أو الربع، أو العشر)، تجعله أقل، بحيث يغدو لا شيء تقريباً، وعندئذٍ تبلغ النهاية أو الحد الأخير. ويرد العدد نفسه في الإصحاح الذي يلي (تكوين. 8: 3)، إذ قيل: «وأخذت المياه تتناقص مع نهاية المئة والخمسين يوماً»، بالمدلول نفسه.

2. وينبغي أن تفهم الأعداد الواردة في الكتاب المقدس بمعنى بعيد تماماً عن معناها الحرفي. فهي لا تساق إلا لكي تؤلف تسلسل الأحداث التاريخية التي تنتمي إلى المغزى الحرفي. فعندما يرد العدد «سبعة» على سبيل المثال، فإنه يعني شيئاً ما مقدساً معزولاً تماماً عن الزمن والمعايير التي يتصل بها عادة لأن الملائكة الذين يدركون المغزى المكنون للكتاب المقدس، لا يعرفون شيئاً عن المراحل الزمنية، ولا عن المقاييس، فما بالك بما يعنيه العدد المحدد؛ إلا أنهم يدركون إدراكاً كاملاً معنى النص المقدس عندما يقرؤه الإنسان. ولذلك فإنه عندما يرد عدد ما في مكان ما، لا يمكنهم أن يكوّنوا أي فكرة عن أي مدلول عددي، إنما عن الموضوع الذي يرمز إليه العدد. وهكذا هي الحال هنا مع هذا العدد، إذ يفهمون به الحد الأخير للكنيسة الأولى؛ بينما يمثّل عندهم في الآية الثالثة من الإصحاح الذي يلي، الحد الأول للكنيسة القديمة أو الكنيسة الجديدة.

تتمة عن الجهنمات: جهنمات من عاشوا في الكُرْه، والانتقام، والقسوة

814. إن الأرواح التي تتشرب الكُرْه المميت، وتتنفس بالتالي التعطش إلى الانتقام، ولا ترغب في أي شيء سوى في موت الآخرين، ولا تعرف الهدوء قبل أن تحقق غرضها، هذه الأرواح محجوزة في الدرك الأسفل من جهنم المليء بنتانة الجثث المريعة. فتلك هي ماهيتها الشنيعة وتخيلاتها المريضة النابعة منها وتنزّ من هذه الجهنم مثل هذه النتانة فعلاً. فعندما يجري فتحها (ولا يحدث هذا إلا نادراً ولوقت وجيز)، تنطلق منها نتانة شديدة إلى حد يستحيل عنده حتى على الأرواح أن تقف على مقربة. وقد أرسل إلي من هناك بعض من مثل أرواح الانتقام هذه لكي أفهم ماهيتها. وقد سمم هؤلاء الجو بتنفسهم السام النتن إلى درجة أن الأرواح التي كانت إلى جانبي لم تطق أن تبقى. وكان تأثير تلك النتانة مريعاً على معدتي إلى درجة الإقياء.

2. لقد حضر هؤلاء إليَّ في صورة طفل صغير ذي وجه جذاب، لكنه كان يخفي خنجراً، وأرسلوا معه لي كأساً. وأجيز لي أن أفهم بهذا، إنهم يضمرون قتلي بالخنجر أو بالسم متظاهرين بالبراءة. و كان هؤلاء عراة، أجسادهم سوداء. لكنهم سرعان ما أعيدوا إلى جهنم الجثثية، وقد رأيت بأم عيني كيف اندفعوا إلى هناك مهرولين. وفي الأول لم يهبطوا إلى تحت، بل تراجعوا يساراً إلى مسافة طويلة، على مستوى صدغي الأيسر، ثم اندفعوا إلى تحت عبر ما كان يشبه النار أولاً، ثم الدخان الناري الذي بدا كأنه يتصاعد من موقد، وتحت الموقد إلى هناك حيث تسود أشنع الكهوف التي تمتد بانحدار شديد إلى الأسفل. وفي طريقهم إلى تحت كانوا يضمرون الشر دوماً، ويتحرقون رغبة لفعله. لقد كانوا يتنفسون شراً على وجه الخصوص ضد الناس الأبرياء، من غير أي سبب كان. وعندما انحدروا إلى تحت عبروا، كانوا يئنون أنيناً شديداً. ولكي يتمكن الناس من أن يعرفوا من أين

يأتي هؤلاء وماذا يشبهون، فإنهم عندما يخرجون من جهنمهم يحتجزون بما يشبه الحلقة التي تنتشر عليها أشواك معدنية عندما يلامسونها يتلوون من الألم. وتعد هذه هي العلامة التي تدل على ماهيتهم وعلى كونهم مقيدين.

815. إن الأرواح التي تتمثل غبطتها في الكُرْه والانتقام إلى حد أنها لا ترضى بقتل الجسد فقط، إنما تتعطش لهلاك الروح التي افتداها الرب، هذه الأرواح تقذف عبر شقوق مظلمة إلى أعمق أعماق الأرض، إلى أعماق تناسب درجة أحقادها وانتقامها. وهناك تقع فريسة الرعب والذعر، وفي الوقت نفسه أسيرة التعطش إلى الانتقام. وبقدر ما يتزايد هذا التعطش، بقدر ما يتزايد عمق انحدارها. وفي زمن لاحق تنفى إلى مكان تحت الجحيم ترى فيه ثعابين مريعة مهولة البطون حيوية إلى درجة تبدو فيها كأنها حقيقية، فتؤلمها بلدغاتها. إن الأرواح تدرك هذه الأشياء إدراكاً حاداً، لأنها تتناسب مع عيشها، كما تتناسب الموضوعات الجسدية مع عيش الناس المقيمين في الجسد. وعلى امتداد هذا الزمن كله تعيش في ضلال مريع يمتد إلى الأبد، إلى أن تكف عن أن تعني أنها كانت في يوم ما بشراً. وبطريقة أخرى لا يمكن تدمير حياتها التي اكتسبتها من البغض والتعطش إلى الانتقام.

816. وبما أن أنواع الكره والانتقام لا عد لها، كما أنه لا عد لتنويعاتها، وبما أن جهنم كل نوع من هذه الأنواع لا تشبه جهنم النوع الآخر، وبما أنه لا يمكن الحديث عن كل منها على حدة وبالترتيب، لذلك فإني سوف أتحدث هنا عما رأيته فقط. فقد اقترب مني روح له مظهر أرستقراطي (لقد كانت الأرواح التي تظهر لي، تظهر واضحة كضوء النهار، بل أكثر وضوحاً منه، إلا أنها كانت تظهر لنظري الداخلي الذي أنعم به الرب علي برأفته لكي أتواصل مع الأرواح). وإذ اقترب مني تظاهر هذا الإنسان بأنه يعطي علامات تدل على رغبته الشديدة بالتواصل معي. فسألني عما إذا كنت مسيحياً، وأجبته بنعم. ورد قائلاً، إنه هو مسيحي أيضاً، وسألني عما إذا كان باستطاعته أن يتحدث إلي على انفراد، لأنه يريد أن يقول لي ما لا يرغب في أن يسمعه الآخرون. فأجبته، بأن الإنسان في الحياة الأخرى لا يمكن أن يكون وحيداً، كما يخيل للناس الذين في العالم الزمني، فثمة على مقربة مباشرة منه كثرة من الأرواح. ومع ذلك اقترب مني بهدوء وتوقف وراء ظهري،

فأحسست عندئذ بأنه قاتل مأجور. وفي الومضة عينها شعرت كأن ضربة أصابتني مباشرة في قلبي، ثم انتقلت مباشرة إلى دماغي. وكانت تلك ضربة يمكن أن تميت الإنسان في اللحظة عينها. ولكن بما أن الرب كان يحرسني، فلم أخف أبداً. وأنا لا أعرف أي وسيلة استخدمها. وظناً منه إني قد مت، قال للآخرين، إنه ترك لتوّه إنساناً ما قتله بالطريقة نفسها، بضربة قاتلة من الخلف. وأخذ يفاخر بمهارته في هذه الطريقة التي بفضلها لا يرتاب الضحية أبداً قبل أن يسقط ميتاً، ومن البدهي أنه لا يظن أنه هو البغض عينه. وقد أذن لي أن أعرف من هذا، إن هذا الإنسان – البغض- قد خرج من الحياة منذ بعض الوقت، وأنه كان يقترف مثل هذه الجرائم إبانها. ولكن العقاب الذي ينتظر مثل هؤلاء الناس، رهيب مريع. فبعد أن يكابدوا آلام جهنم أزلاً تاماً، يتحول وجه واحدهم إلى شيء ما مقزز ووحشي، فلا يعود وجهاً، بل شيئاً مفزعاً يشبه الخرقة القذرة الصفراء. ويفقد هؤلاء على هذا النحو كل ما هو بشري، وعندئذٍ فإن أياً كان سوف يرتجف خوفاً من رؤيتهم، ولذلك فإنهم يجوبون في كل مكان كالوحوش البرية في الأماكن المظلمة.

817. ثم اقترب أحد سكان جهنم من جهة اليسار، وخاطبني: فأعطيت أن أدرك أنه واحد من عصابة الأشرار. وقد أظهر للعلن ما كان هذا قد فعله في حياته الدنيا: لقد أرسل إلى الأعماق، إلى الأرض السفلى، نحو الأمام وإلى اليسار قليلاً. وبدأ يحفر هناك قبراً يشبه تلك القبور. التي يحفرها الناس لدفن موتاهم. وهذا ما قاد إلى الاشتباه في أنه ارتكب في حياته الدنيا جريمة قتل. ثم ظهر من القبر الذي حفره نعش مغطى بقماش أسود. وسرعان ما نهض من النعش شخص مشى نحوي، وروى لي أنه مات، وأنه يشتبه في أنه قتل على يد هذا الشخص بالسم، وأنه هكذا اعتقد قبل أن يموت، ألا أنه لم يعرف أن ذلك كان أكثر من اشتباه. وعندما سمع الروح الرديء هذا، أقر بأنه ارتكب هذه الجريمة فعلاً. ثم دار دورتين حول القبر المظلم الذي كان قد حفره، وصار جسده ووجهه أسودين كما المومياء المصرية. وعلى هذه الحالة أصعد إلى مرتفع ونقل أمام أعين الأرواح والملائكة، حيث تناهت إلى الأسماع صيحات تقول: «ما هذا الشيطان»!. ثم صار بارداً كالأرواح الجهنمية الباردة، وقذف به إلى الجحيم.

818. وثمة منطقة تحت **الإليتين** تقع فيها جحيم مريعة تظهر الأرواح فيها كأنها يطعن واحدها الآخر بالسكين، موجهاً طعنته إلى صدر الآخر كما تفعل أرواح الانتقام. ولكن في كل مرة توجه فيها الطعنة، كانت السكين تنزع من يد الطاعن. وهؤلاء هم أولئك الذين كانوا يبغضون الآخر بغضاً شديداً جعلهم يتحرقون لقتله من غير أن تأخذهم فيه رأفة، وهذا ما أكسبهم ذلك الطبع الوحشي. لقد فتحت هذه الجحيم أمامي (للحظة وجيزة، بسبب شراسة أهلها وقسوتهم)، لكي أستطيع أن أعاين عن كثب، طبيعة الكره المميت.

819. ويقع على اليسار، على مستوى أعضاء الجسم الدنيا، ما يشبه البركة، لكن مياهها راكدة، وطول هذه البركة أكبر من عرضها. ويرى الموجودون هناك، يرون عند ضفتها الأقرب، أفاع مريعة تشبه تلك التي ترى عادة في المجمعات المائية الراكدة، وينشر تنفسها سماً في المكان. ثم يظهر على الضفة اليسرى للبركة، أولئك الذين يأكلون الجسد البشري وهم يلتهم واحدهم الآخر، وأنياب كل منهم مغروسة في جسد الآخر من الكتف. وتظهر أبعد من ذلك إلى اليسار أسماك مهولة، وحيتان عملاقة تبتلع الإنسان ثم تلفظه إلى الخلف. وتظهر بعيداً على الضفة المقابلة، وجوه قبيحة إلى حد يستحيل عنده وصفها، وهي على وجه العموم وجوه عجائز تعدو في المكان كمن أصابه مس من جنون. ويقيم على الضفة اليمنى للبركة، أولئك الذين يحاول كل منهم قتل الآخر بأدوات رهيبة تتغير حسب مدى إحساس كل منهم بالقسوة في قلبه. ومياه البركة في الوسط سوداء تماماً وساكنة تماماً. وغالباً كنت أستغرب إذ أرى أرواحاً تتساقط في هذه البركة، لكن بعضها يعود من هناك؛ وقد شرحوا لي أن هؤلاء الناس كانوا يضمرون بغضاً عميقاً للقريب، وإن هذا البغض كان يظهر للعيان كلما ظهرت حالة مناسبة لذلك. وفي هذا كانت أعظم غبطاتهم. فلا شيء كان يحقق لهم سعادة أعظم من تلك التي تحققها إدانة القريب، وإنزال العقاب به، بل وقتله حينما لا تردعهم الأطر القانونية عن ذلك. إن هذا هو ما يتحول إليه إحساس الناس بالكره والقسوة بعد الحياة في الجسد؛ وتبدو لهم التصورات الباطلة الناشئة عن هذا، واقعية تماماً.

820. أما اللصوص والقراصنة فإن السائل المفضل لديهم في الحياة الأخرى، هو البول العفن. وهم أنفسهم مقيمون دوماً بين مثل هذه الأشياء، كما بين برك راكدة نتنة. وصوت الصريف هو نفسه، كما لو كنت تسمعه صادراً عن شخص على الأرض، لكن الغريب هو أن تسمعه ممن لا أسنان له. وقد اعترف هذا بأنه يفضل لو يعيش بين النفايات التي يتصاعد منها بخار البول، بدل العيش بين المياه النقية، وإن رائحة البول تمنحه متعة ما بعدها متعة. كما قال، إنه يرغب في أن يعيش في خابية مليئة بالبول، وليس في أي مكان آخر.

821. وثمة أناس يوحي مظهرهم بأنهم شرفاء يعيشون حياة صالحة، ولا يستطيع أحد أن يشك في نزاهتهم. ويعمل هؤلاء دائماً على الحفاظ على ظاهرهم هذا من أجل الوجاهة، والصعود في مراتب الخدمة، واكتساب الثروة من غير فقدان المكانة والسمعة. ولذلك لا يفعل هؤلاء شيئاً في العلن، بل عبر آخرين، فيغدرون، وينهبون بشتى الطرائق والوسائل، ولا يلقون في أثناء ذلك بالاً لعائلات من اغتصبوا أرزاقهم، حتى لو هلك هؤلاء جوعاً. ولو كان بمقدورهم تفادي ذيوع أمرهم، ولو استطاعوا إخفاء أعمالهم تماماً عن الناس، لا ارتكبوا جرائمهم بأنفسهم من غير أن يشعروا بوخزة ضمير واحدة. ولكن ما يفعلونه بالوساطة، هو من حيث جوهر الأمر مساو لمثله فيما لو فعلوه بأنفسهم. فهؤلاء لصوص متخفون، وتنويعة من تنويعات البغض التي يتميزون بها، مضاف إليها ازدراؤهم الآخر، وجشعهم، وقساوة قلوبهم، وغدرهم. ويريد هؤلاء أن يظهروا في الآخرة أنقياء أتقياء، فيدّعون أنهم لم يأتوا أي عمل رديء، لأن شيئاً مما فعلوه لم يظهر للعلن. ولكي يظهروا طهارتهم، يخلع هؤلاء ملابسهم ويقفون عراة ليثبتوا بذلك أنهم أبرياء. ولكن بصرف النظر عن هذا كله، عندما يخضع مثل هؤلاء للتمحيص، فإن جوهرهم يتجلى واضحاً في كل كلمة، وفي كل عبارة، وفي كل فكرة تصدر عنهم، مع أنهم هم أنفسهم لا يعرفون هذا. ويعمل مثل هؤلاء في الحياة الأخرى على قتل أي من أقاربهم من غير أن يشعروا بأي وخز ضمير. ويمسك هؤلاء بفأس ومطرقة، ويبدو أنه ثمة إلى جانبهم روح آخر يضربون بوساطته وهم يقفون وراء ظهره، لكن من غير دماء، لأنهم يخافون الموت. وليس باستطاعتهم أن يرموا

هـذا السـلاح مـن أيـديهم مـع أنهـم يحـاولون ذلـك جاهـدين لكـي لا تظهـر ميـولهم الحقيقية إلى الضـراوة، أمـام أعـين الأرواح والملائكـة، وتقـع هـذه الأرواح في المقدمـة على مسافة وسط تحت الأقدام.

822. وهنـاك نـوع مـن بغـض القريـب يتلقـى منـه نـاس هـذا النـوع غبطـة مـن التسـبب بـالأذى لأي كـان لا علـى التعيين، وبقـدر مـا يكـون الأذى أكـبر بقـدر مـا تكـون الغبطـة الـتي يحصـلون عليهـا أكـبر. ومثـل هـؤلاء النـاس كثـر بـين الفئـات الـدنيا، أي في الأوسـاط الشـعبية الـدنيا. بيـد أن هنـاك أناسـاً ذوو ميـول مشـابهة بـين أولئـك الـذين يملكـون ظاهريـاً، طباعـاً جيـدة اكتسـبوها مـن المجتمـع، أو بسـبب خشـيتهم مـن العقوبـات الـتي تقتضـيها القـوانين. وبعـد المـوت يبـدو الجـزء العلـوي مـن أجساد هؤلاء الأرواح كأنه عار، وشعرهم أشعث ويزعج واحدهم الآخر فيقفز إلى الأمام ويستند براحتيه على كتف الآخر، ويقفز من فوق رأسـه، ثم يرتـد في اللحظـة عينهـا ويوجـه لـه لكمـات سـريعة متلاحقـة. هكـذا هـم أولئـك الـذين يقولـون عنهـم، إنهـم في الأول يرحبـون بالقريـب، ثـم يهاجمونـه مـن الخلـف وينهـالون عليـه لكمـاً. فعنـدما يلاقـي واحـدهم الآخـر وجهـاً لوجـه، يلقـي عليـه التحيـة، وإذا يتجـاوزه يرتـد ليهاجمـه مـن الخلـف وينهـال عليـه لكمـاً. وهـم علـى هـذا النحـو يحققـون غبطـتهم. ويمكـن رؤية هؤلاء بعيداً بعض البعد إلى اليسار على ارتفاع متوسط.

823. إن كل ما فعله الإنسان إبان عيشه في الجسد، بل حتى ما فكر به، يرتـد إليـه في الحيـاة الأخـرى شـيئاً فشـيئاً. وعنـدما تظهـر كراهيتـه، وبغضـه، وكذبه، يظهر أمامه أيضاً، الأشخاص الذين كرههم وحاك ضدهم الدسائس. إن هذا هو الذي يحصل في الحياة الأخرى، لكننا سوف نتحدث عن هذا فيما بعد. فالأفكـار الـتي أخفاهـا الإنسـان عـن الآخـرين تغـدو جليـة كلهـا، لأن الأفكـار في الحياة الأخرى معروفة كلها. وهذا ما يقود إلى حالات مأساوية، لأن الكره الدفين يشتعل هنالك علناً. وتتجلى لدى الشريرين أعمالهم وأفكارهم الشريرة بوضوح، لكن ما يحصل للصالحين مغاير. فتعود إليهم حالات المحبة، والود، والخير مترافقة بغبطة وسعادة عظيمتين.